كتاب المجالس السنيه * فى الكلام على
الاربعين النوويه للشيخ الامام العالم
العلامه والبحر الفهامه سيدنا
ومولانا الشيخ أحمد ابن الشيخ
حجازى الفشنى تغمده الله
بالرحمة والرضوان
آمين

١٠٦

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜP.N..SI
Kısmı : Tek-Nesih 4
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 78
Tasnif No.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفقنا الاداء أفضل الطاعات* وأوقفنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات* وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات ﴿وبعد﴾ فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه المغنى* أحمد بن حجازى الفشنى* غفر الله تعالى له ذنوبه* وستر فى الدارين عيوبه ﴿هذه﴾ مجالس سنيه* فى الكلام على الاربعين النوويه *وضعتها لتكون تذكرة لنفسى *ولقاصر مثلى من أبناء جنسى* ضاما اليها من الفوائد الظريفه* والمواعظ الشريفه* والنكت اللطيفه* والنوادر والحكايات ماتقر به اعين أولى الرغبات *خاتما لها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد * وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه الفؤاد * من مجلس يتعلق بالختام ليكون كفاية للواعظ * فى الرقائق والمواعظ* وارجو من الله تعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم* وسببا للفوز بالنعيم الأبدى المقيم* فانه على مايشاء قدير* وبالاجابة جدير* آمين

﴿المجلس الاوّل فى الحديث الاوّل﴾

﴿الحمد لله﴾ القائم على كل نفس بما كسبت* الرقيب على كل جارحة بما اجترحت* المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست* الحسيب على الخواطر اذا اختلجت* الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض تحركت اوسكنت * المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الافعال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت *المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا تحيط به

الجهات

الجهات* ولا تكتنفه الارضون والسموات* وهو الى العبيد اقرب من حبل الوريد *وهو على كل شهيد *واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رقت رتبته فى سماء نبوته* واسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته * ودعا الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته* وتوافقت القلوب على صدق محبته والتذ الخلق بسماع حديثه واخباره الواردة عنه فى غيبته* شوقا الى رؤيته* صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام ملته آمين ﴿وبعد﴾ فان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن امير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها وفى رواية ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفرى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها الله جزيل النوال* ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال* ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال* والبس قلبه حلل الاتصال* وافردوحه بشهود الجمال* واستخلص سره بكشف الجلال* فهى كلمة توسل بها نوح عليه السلام فى الزمن القديم * وعادت بركتها على الهدهد فكسى تاجا من السميع العليم *وقالت بلقيس يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم* انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم * ولم يقرأها سليمان على شئ الاخضع له وأمره الله عز وجل يوم انزلت عليه ان ينادى فى اسباط بنى اسرائيل ألا من أحب منكم ان يحضر امان الله فليحضر الى سليمان فى محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا فلم يبق محبوس فى العبادة ولا سائح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلى عليه آية الامان بسم الله الرحمن الرحيم قال النسفى رحمه الله فى تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة واربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعانى كل الكتب مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبى يكون مايكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها أى فى ذلك اشارة الى الوحدة وهى عدم التعدد فهو الواحد الذى لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار تسعة عشر خازنا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر قال ابن مسعود فمن

أراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة أى وقاية من كل واحد منهم فبها قوتهم وبها استضلوا وقال أبو بكر الوراق رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته وروى الطبرانى أنه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى أنه اذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين واذا دخل أهل النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا انفسنا وفى الاخبار عن النبى المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بى الى السماء عرض علىّ جميع الجنان فرأيت فيها أربعة انهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى فى القرآن فيها أنهار من ماء الآية فقلت لجبريل من أين تجىء والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا أدرى من اين تجىء فاسأل من الله أن يريك ذلك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال لى افتح عينيك ففتحت فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقفل من زمرد اخضر لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو كرة القيت فى البحر فرأيت هذه الانهار الاربعة تجرى من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى الملك لم لا تدخل القبه فقلت كيف ادخلها وعلى بابها قفل وكيف افتحه قال لى فى يدك مفتاحه فقلت اين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لى ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان أصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من أمتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة * ومن فوائدها انها اربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفا * غفر الله تعالى له الذنوب والجفاء * وفضائلها كثيرة افردتها بمجلس مستقل فى كتاب تحفة الاخوان وفى هذا القدر كفاية (قال) بعضهم مدار الاسلام على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فكل واحد منها ربع الاسلام * وقال بعضهم لو صنفت مائة كتاب لبدأت فى أول كل كتاب بهذا الحديث أى انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح

يحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها قال أبو عبيدة ليس شئ من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى واكثر فائدة وأبلغ من هذا الحديث وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم * فنقول ليس فى الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو أول من سمى بأمير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدى بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق (وقيل) سماه به المغيرة بن شعبة وقيل انه رضى الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون وأنا اميركم فسمى بأمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبى صلى الله عليه وسلم بأبى حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يقعد عليه وكان مولده رضى الله عنه بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة وعاش ثلاثا وستين سنة (قال) عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان سبب اسلامه ان اخته بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد احد العشرة كانت قد اسلمت هى وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله فى قلبه الاسلام فاسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال) عبد الله بن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قريش فى الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعنى ابا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا وأجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه اهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ما روى عن ابن عباس انه قال أتت زلزلة عظيمة فى زمن عمر حتى كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذى يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكنى انا عدل ان لم أكن أنا عدلا فويل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها مثلها

ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص أن النيل لا يزيد زيادته المعتادة الا أن تلقى فيه امرأة بكر فأمر أن يلقى فيه كتابه بدل المرأة ومن جملة ما هو مكتوب فيه انك ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فطلع ولم تلق فيه بعد ذلك امرأة ومنها ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما ايضا كانت تأتى نار كل عام المدينة الشريفة فشكى المسلمون ذلك للسيد عمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فافرده فى وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهى ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعى هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت فى الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى وفضائله لا تستقصى رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أى سمعت كلامه لان الذات لا تسمع (انما الاعمال بالنيات) قال جماهير العلماء لفظة انما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفى ماسواه فتقدير الحديث ان الاعمال انما تحسب اذا كانت بنية ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية (فقوله) انما الاعمال أى الشرعية البدنية أقوالها وافعالها الصادرة من المؤمنين بالنيات جمعت النية وان كانت مصدرا قصد اللتنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانوع وهنا لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد الناوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه سمى عزما والكلام على احكامها مبسوط فى كتب الفقه (ثم اعلم) ان الحصر فيما ذكر اكثرى لا كلى اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول الثواب فيه الى النية بأن يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء فى هذا المحل كلام طويل وانما غرضنا الفائدة والتقريب للافهام (قوله) صلى الله عليه وسلم (وانما لكل امرئ ما نوى) أى جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المرء خير من عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعا عاما لمن قبلنا ثم لنا ومن بعدهم قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا (قال) أبو العالية وصاهم بالاخلاص لله وعبادته لا شريك له وينبغى لمن أراد فعل شئ من الطاعات ان يستحضر النية فينوى به وجه الله تعالى فالنية رأس الاعمال كلها وهى الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله له سبعين بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية واذا نوى العبد خيرا اثيب عليه وان لم يفعله كما فى مسند أبى يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو فى صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن اخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له واأسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك

وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك فى شهواتها فقال العابد فى نفسه لعلى أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب واعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل على نية ذلك (واما) أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه فى حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفى الظلام فقال فى نفسه قد أفنيت عمرى فى المعاصى واخى يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصى ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصى على نية التوبة والطاعة فينبغى للعبد ان يحسن نيته (وقد حكى أيضا) ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كامثال الجبال فينادى مناد من كان له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتى الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى له عبدى ان لك عندى كنزا لم يطلع عليه أحد من خلقى فيقول يارب وما هو فيقول نيتك التى كنت تنوى بها الخير كتبتها لك عندى سبعين ضعفا (وحكى) أيضا أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس كتابى فانى ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لى مال حججت منه لو كان لى مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله فيا اخواننا من نوى شيئا حصل له فقد قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضى الله عنه أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعنى عثمان خير من عمله يعنى الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان فعل ونية فالقصد وقع لاحد الفردين لان فى كل منهما اجرا واجر النية اكثر من اجر الفعل الواقع بلا نية (وقال) بعضهم ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تعالى ولو عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبرانى فى المعجم (قوله) صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله أى نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا (قوله) ومن كانت هجرته الى دنيا بضم الدال وبالقصر بلا تنوين هى هذه الدار التى نحن فيها سميت بذلك لدناءتها وسبقها الآخرة وهى دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذى علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل ابنائى لهذا رفعتهم * وأهل التقى ابناء ضرتى الأخرى

وفى حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين (أحدهما) ما على وجه الارض من الهواء والجو

(وثانيهما) كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة (قوله) يصيبها أى يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله اوامرأة ينكحها أى يتزوجها كما فى رواية وخصت بالذكر مع دخولها فى دنيا لانها فتنة عظيمة ففى الحديث ماتركت بعدى فتنة اضرعلى الرجال من النساء ولان سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بنية ان يتزوج بامرأة يقال لها ام قيس فسمى مهاجر ام قيس وقد خرج فى الظاهر للهجرة وفى الباطن لاجل المرأة فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله (قوله) فهجرته الى ما هاجر اليه جواب لقوله من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لأن المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور فى كتب الفقه وقد تطلق الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت فى الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فيهجر الانسان الارض التى يغلب على أهلها اكل الحرام ويهجر البلد التى يسب فيها العلماء والصلحاء (واما) هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة ايام فحرام الا من عذر وللزوج هجر زوجته فى مضجعها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخى ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقد رواه اماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاء ساكنة وباء مفتوحة وهاء البخارى ومسلم رضى الله تعالى عنهما فى صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة لا نطيل بها ومن كلام البخارى (شعر)

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

﴿خاتمة المجلس﴾ أخوانى من كان عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى فى الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ويشتغل بعمل الآخرة فان الآخرة هى دار القرار والدنيا دار الفنا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى مسجد اذ دخل عليه رجل ابيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا كحلم النائم وأهلها مجازون ومعاقبون فقال فما الآخرة فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم الآية فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يا رسول الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا لطالب نعيمها ابدا قال فما خير هذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار فيها قال كالمتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم هذا جبريل أتاكم يزهدكم فى الدنيا (قال) ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بارزة لا يراها احد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفى كتاب المنبهات لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبوا الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذوا احدا فليس ذلك بحرفة المؤمنين فيا من بين يديه اهوال الحساب والصراط يا قليل الوفا يا كثير العذر والانبساط * يا متكاسلا فى طاعة مولاه وفى لذات هواه فى نشاط * يا مبارزا مولاه بالمعاصى اسرفت فى الافراط * يا ضعيفا عن حمل اثوابه كيف تقوى على حمل السياط * فارفع يديك معى وقل الهى بحق كرمك استعملنا فى جميع الطاعات * ووفقنا لما تحب وترضى فى جميع الاوقات * واغفر لنا بجودك يا ذا الجود جميع الزلات * وايقظنا بجاه محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلات * وارزقنا التيقظ فيما بقى والتذكر لما قد فات * وسلمنا فى الدارين من جميع الآفات * آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثانى فى الحديث الثانى﴾

الحمد لله الذى بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام * واختصه بشريعة سمحا مشتملة على الحكم والاحكام * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام * وأشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الانام * ومصباح الظلام * ورسول الله الملك العلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام * وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين * عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرنى عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرنى عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر اتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

مطلب الاسلام والايمان والاحسان والساعة

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخارى عن ابى هريرة بمعناه وهو عظيم الوقع والدلالة وقد اشتمل على

جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة (قوله) قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد * يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطالب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال ابو العالية كان المسلمون اذا تزاور وا تجملوا وقال النبى صلى الله عيله وسلم احسن ما زرتم به الله فى قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فانى كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفوننى ما اخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه اجر لانه سبب لامتثال امر الله والانتهاء عما نهى الله قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعى (قيل) ان الحسن جذب فرقدا اى رجلا فأخذ بكساه وقال له يافرقد يافريقد يا ابن ام فريقد ان البر ليس فى لبس هذا الكسا انما البر ما وقر فى الصدور وصدقه العمل (قوله) حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على أنه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما (وقوله) فاسند ركبتيه الى ركبتيه ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما امكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدى شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغى للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل ممن يحترمه ويهابه وعلى ما ينبغى للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغى من الاحترام للمسؤل والادب معه (قوله) ووضع كفيه على فخذيه اى وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الانس فى الاصل حين يأتيه بالوحى وقد جاء مصرحا بهذا فى رواية النسائى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله) يا محمد ناداه باسمه كما تناديه الاعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما قدمناه أو قبل العلم بتحريمه (قال) بعضهم وبما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغى تحريمه (قوله) اخبرنى عن الاسلام أى حقيقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله اى تعلم ان لا اله اى لا معبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود وان محمدا رسول الله اى وان تشهد ان محمدا رسول الله وتصدق بذلك (قوله) وتقيم الصلاة اى بأن تأتى بها باركانها وشروطها وتواظب عليها فى اوقاتها وان تؤتى الزكاة اى تؤديها على وجهها الشرعى وتصوم رمضان سمى بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حيث وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتى ايضاح زيادة على ما هنا (قوله) وتحج البيت اى تقصد بيت الله الحرام للنسك بافعال مخصوصة ان استطعت اليه سبيلا

والمراد

المراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة وغيرهما وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة فيها ايضا لوجود عظم المشقة فيه دونها (تنبيه) ظاهر الحديث انه لابد فى حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على احدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذى هو ملاك الامر واصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به وبه النجاة فى الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة فى اكثر المواضع ولوجوبها فى مال المكلف وغيره عند اكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره فى كل سنة وكثرة افرادها عليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وسنذكر ان شاء الله تعالى فى المجلس الآتى بعد هذا زيادات على ما هنا (قوله) قال يعنى السائل للنبى صلى الله عليه وسلم صدقت اى فيما اجبت به قال عمر رضى الله عنه فعجبنا منه يسأله ويصدقه اى لان تصديقه يقتضى ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه اومن حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله انه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاء كم يعلمكم دينكم فظهر انه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (قوله) قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله اى ان تؤمن بوجوده وصفاته التى لا تتم الالوهية الا بها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثانى الايمان بوحدانيته فأما الايمان بذاته الكريمة فهو ان تعلم ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما ان صفاته لا تشبه الصفات وكلما تصورته فى ذهنك اوتوهمته فى وهمك فالله تعالى بخلافه لان ذلك مخلوق وكلما تصورته اوتوهمته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه عن ان يحل فى مخلوق او يحل فيه مخلوق وانت جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له (فائدة) قال ابو اسحاق الاسفراينى جمع اهل الحق جميع ما قيل فى التوحيد فى كلمتين احداهما ان كل ما تصور فى الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد اكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا احد وهذا فى غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل

كلما ترتقى اليه بوهم * من جلال وقدرة وسناء
فالذى ابدع البرية اعلا * منه سبحان مبدع الاشياء

وحكى عن امامنا الشافعى رضى الله عنه انه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل او الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز عن درك الادراك ادراك كما قال الصديق

الاكبر رضى الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحان من رضى فى معرفته بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ماعرف الله الا الله واما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو ان تعلم انه منفرد بالملك والتدبير واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى افعاله واحد فى اقواله سبحانه وتعالى (قوله) صلى الله عليه وسلم (وملائكته) جمع ملك وهم اجسام علوية مشكلة بما شاؤا من الاشكال والايمان بهم التصديق بوجودهم وبانهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون واعلموا ان ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصى عددهم الا الله سبحانه وهم انواع متفرقة ذكر ان من اعجب ماخلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده ويوحده ويقول فى كلامه اللهم يامن الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو اكثر الملائكة نصحا لاهل الارض (نكتة) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة اقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله) وكتبه معنى الايمان بالكتب التصديق بانها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكلما تضمنته حق (فائدة) عددما أنزل الله على رسله مائة صحيفة واربعة كتب واختار من الجميع اربعة كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهى خيار من خيار وهى الفاتحة والشافية والكافية والراقية والواقية والكنز والاساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله) ورسله معنى الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقدمت الرسل اتباعا للترتيب الوجودى فان الملائكة مقدمة فى الخلق اوللترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى ارسل الملائكة الى الرسل واعلموا ان انبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم امناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وامناء خلقه فى ارضه وجعلهم شفعاء مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الرحمة وبهم ترحم اهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعددهم مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى وورد غير ذلك اولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولو العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم اسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم فى الفضل فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه * فعيسى فنوح هم اولو العزم فاعلم

(قوله) واليوم الآخر هو يوم القيامة والايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمى آخرا لانه آخر ايام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى الختام (قوله) وتؤمن بالقدر خيره وشره ومعنى الايمان به ان تعتقد ان

الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها ويكفى اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان (نكتة) كان السلف الصالح رضى الله عنهم يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا أن تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضى الله عنه عن القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه الى أن سأله الرابعة فأقبل عليه فقال لما خلق الله تعالى خلقك خلقك كيف يشاء أم كيف تشاء فقال بل كيف يشاء قال فيحييك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء ام كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبعثك يوم القيامة كيف تشاء ام كيف يشاء قال بل كيف يشاء قال فيحاسبك كيف يشاء ام كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شئ ومعنى خير القدر وشره الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع افعال المعاصى من شر القدر وفى رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنكح ومر القدر جميع ما نفر الطبع وخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع والعطش والخوف فكل ماذكر يجب الايمان به (تنبيه) جاء فى رواية الترمذى تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو اولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم الايمان لوفقه لكتاب الله عز وجل بدليل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قدم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذى هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذى هو من قبيل الاسلام (قوله) قال صدقت تقدم الكلام عليها (قوله) قال فاخبرنى عن الاحسان يعنى به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز ان يعنى به اجادة العمل من احسن فى كذا اذا اجاد فعله وهذا التفسير أخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة كالذى قبله ليعلمه الحاضرون (قوله) قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة بيان ذلك وايضاحه ان للعبد فى عبادته ثلاث مقامات الاول ان يفعلها على الوجه الذى يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفاة الشروط والاركان الثانى ان يفعلها كذلك وقد استغرق فى بحار المكاشفة حتى كانه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة الثالث ان يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اى ان لم تعبده وانت من اهل الرؤية فاعبده وانت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقامات الثلاثة احسان لان الاحسان الذى هو شرط فى صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان فى الاخيرين

من صفة الخواص و يتعذر من كثير وهنا نكتة لطيفة (حكى) عن بعض اهل الطريق انه
ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهى اشارة صوفية
اى انك ان افنيت نفسك ولم ترها شيأ شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا القيت الحجاب
شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم انه قال رايت رب العزة فى المنام فقلت يارب
كيف الطريق اليك قال خل نفسك وتعال (قيل) واوحى الله تعالى الى بعض الصديقين
عادنفسك فليس فى المملكة من ينازعنى غيرها (قوله) قال فاخبرنى عن الساعة اى
عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها او لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال
عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه فى الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بانه تعالى
مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم اكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك
عن الساعة ايان مرساها فلما وقع الجواب بانه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله)
قال ما المسؤل عنها اى عن وقتها بأعلم من السائل اى انت لا تعلمها وانا لا اعلمها فالمراد
التساوى فى نفى العلم بوقتها لا التساوى فى العلم بوقتها (قوله) قال فاخبرنى عن امارتها بفتح
الهمزة اى علاماتها و بما روى اماراتها بالجمع واما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها
السابقة عليها ومقدماتها لا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
فلذا قال ان تلد الامة ربتها وفى رواية ربها واختلف فى معناه على اقوال اصحها انه اخبار
عن كثرة السرارى واولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان سائر الى
ولده وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين اما بالاذن او بقرينة الحال او عرف
الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السرارى فيكون
ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثانيها ان معناه ان الاماء تلد الملوك فتكون
امه من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها ان معناه ان تفسد احوال الناس فيكثر بيع امهات
الاولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى ايدى المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم انها
امه ومن ذلك ان يكثر العقوق فى الاولاد فيعامل الولد امه بما يعامل السيد امته من الاهانة
والسب ويشهد لذلك حديث ابى هريرة المرأة مكان الامة وحديث لا تقوم الساعة حتى
يكون الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت
منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن
لكع وقيل غير ذلك (قوله) وان ترى الحفاة بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل فى رجله
(قوله) العراة جمع عار وهو من لا شئ على جسده (قوله) العالة بفتح اللام المخففة جمع
عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (قوله) رعاء الشاء بكسر الراء والمد جمع راع واصل الرعى
الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر لانهم اهل البادية (قوله) يتطاولون فى البنيان اى
يتباهون فى ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بان يستولى اهل
البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على اهل الحاضرة ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر

اموالهم و يتسع فى الحطام آمالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جاء فى الحديث
لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع كما مر وجاء اذا وسد الامر الى
غير اهله فانتظروا الساعة وهذا مشاهد فى زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة
اليه من تطويل البناء وتشييده وجاء فى الحديث يؤجر ابن آدم على كل شئ الا ما يضعه فى هذا
التراب ومات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة (قوله) ثم
انطلق أى الرجل السائل عما ذكر فلبث النبى صلى الله عليه وسلم اى استمر ساكتا عن
الكلام فى هذه القضية مليا بتشديد الياء اى زمانا كثيرا (وجاء) فى رواية فلبثتُ بتاء
مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن ثلاثا كما جاء فى رواية ابى داود
والترمذى وغيرهما (قوله) ثم قال يا عمر اتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه
جبريل اتاكم يعلمكم دينكم اى قواعد دينكم ففيه اشارة الى ان الدين اسم للثلاثة الاسلام
والايمان والاحسان وفهم منه انه يستحب للعالم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه اتباعه على
قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم (تنبيه) ظاهر هذا الحديث مخالف
لحديث ابى هريرة رضى الله عنه فأدبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على
فأخذوا يردونه فلم يروا شيأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحمل على ان عمر
رضى الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فاخبر به بعد ثلاث ﴿خاتمة المجلس﴾
اعلم ان جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سريانى ومعناه عبد الله
والخبر دال على ان الله تعالى شكل الملائكة بما شاؤا من الصور كما مر وقد جاء جبريل يتمثل
لنبينا صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وفى رواية ما جاءنى جبريل فى صورة لم اعرفه
فيها الا فى هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه
السلام اثنى عشر مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم
اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى
الله عليه وسلم اربعا وعشرين الف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام
بالقوة فقال علمه شديد القوى كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من قوته انه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين
خامدين وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها فى اسرع
من طرفة عين ويقال له الناموس كما فى البخارى ومسلم ولقد حكى بعض العلماء فى تصنيف له
ان الله تبارك وتعالى اوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى البلاد الفلانية فاقلب
عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبى عليهم فى هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يارب واى ذنب
فعلوا قال انه قد ركب فيهم فى هذه الليلة سبعون الف ذكر سبعين الف فرج زنا قال فذهب
الى تلك القرى وكانت سبعة مدائن فرفعها على خافقة من جناحه حتى وصل بها الى عنان
السماء واراد ان يقلبها وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نائم فى المهد فلما ان

وضعت يدها فى العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فخارت المرأة فى امرها وماذا تفعل ويدها فى العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها ياولدى ان ربى سبحانه وتعالى من كرمه حليم لايعجل بالعقوبة على من عصاه (قال) فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبى بمناجاة هذه المرأة لولدها فانى حليم لا أعجل بالعقوبة على من عصانى فكان الطفل سببا للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين آمين

(المجلس الثالث فى الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد واشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبى المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود وأحمد ومحمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه ما ركع راكع وسجد آمين عن ابى عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخارى ومسلم

مطلب اركان الاسلام

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخارى فى الايمان والتفسير والامام مسلم فى الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله) صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام أى أسس أصل البناء ان يكون فى المحسوسات دون المعانى فاستعماله فى المعانى من باب المجاز وقد جاء فى غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها (قوله) على خمس أى خمس دعائم أو قواعد هى حاصل ما سيذكر (قوله) شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام لما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق القلب امرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شئ من فضل لا اله الا الله فى محله (تنبيه) هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء احكام المؤمنين فى الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل فى مسمى الايمان أو جزء داخل فى مسماه قولان ذهب جمهور المحققين الى اولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا اوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وألزمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون

مطلب الصلاة وفضلها

كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازى وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفا الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث اثبت فيه خلافا (قوله) واقام الصلاة هذا هو الركن الثانى من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهى خمس فى كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى واقيموا الصلاة أى حافظوا عليها دائما بكمال واجباتها وسننها وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى محتمة موقتة واخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتى ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل اراجعه واسأله التخفيف حتى جعلها خمسا فى كل يوم وليلة وقوله للاعرابى حين قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن اخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ فى حقنا وهل نسخ فى حقه صلى الله عليه وسلم اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف فى اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعى فى شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد فى ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ولامته تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيئا قالوا لا قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات أسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مر اهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وأنشد

الا فى الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارقاب لله تخضع
وأول فرض فى شريعة ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته * نجيا فيا طوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه * فيا أيها الطامع فى ثواب الجنان * الخاطب من ربه الحور

الحسان * حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل * تنل في غدك أعلى المراتب والمنازل *
فقد قال عليه الصلاة والسلام مامن مسلم يسجد لله تعالى سجدة الارفعه الله بها درجة وحط
عنه بها خطيئة (وروى) ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد
اذا قام يصلى أتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه
حتى لا يبقى منها شيء ان شاء الله تعالى والاحاديث في فضل الصلاة اكثر من ان تحصى
وسيأتى ان شاء الله تعالى في المجالس الآتية زيادات على مابيناهنا (قيل) كانت رابعة

صلاة رابعة العدوية

العدوية تصلى في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها في اليوم والليلة (قوله)

مطلب زكاة المال

وايتاء الزكاة هذا هو الركن الثالث من اركان الاسلام والزكاة في اللغة هى النمو والبركة
وزيادة الخير وفي الشرع اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة
بشرائط مخصوصة وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعاء الآخذ ولانها تطهر
مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى
وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة واخبار كثيرة ومنها هذا الخبر فيكفر جاحدها
وان أتى بها في الزكاة المجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من ادائها وتؤخذ
منه قهرا كما فعل الصديق رضى الله تعالى عنه وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة
الفطر وتجب في ثمانية اصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزرع والنخل
والكرم ونصابها معروف في كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية اصناف من طبقات الناس
وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء في الزكاة

مطلب حج البيت

اخبار وآثار كثيرة سيأتى بعضها في غير هذا المجلس (قوله) وحج البيت هذا هو الركن
الرابع والحج في اللغة القصد وفي الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله
تعالى ولله على الناس حج البيت الآية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن
لا تحجوا قالوا كيف نحج قبل أن لا نحج قال أن تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون الناس
السبيل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ
ببادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة (روى) ان آدم عليه السلام لما حج قال له
جبريل ان الملائكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة الاف عام وقال صاحب التعجيز ان اول
من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل مامن نبى الا حجه وقال أبو
اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادعى بعض من ألف في المناسك انه لم
يجب الا على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه في النهاية والمشهور أنه
بعدها وعليه قيل فرض في السنة الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة
وقيل في التاسعة (فائدة) في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة
الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات

لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربعا ولا يجب الحج باصل الشرع في العمر الامرة واحدة
لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الامرة واحدة وهى حجة الوداع كما ذكرناه ولخبر
مسلم احجنا هذا العام أم للابد قال لا بل للابد (وأما حديث) البيهقى الامر بالحج في كل خمسة
أعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج اكثر من مرة
لعارض كنذر وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى واتموا الحج
والعمرة لله أى ائتوا بهما تامين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله هل
على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب في العمر الامرة واحدة
فيا اخوانى من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالى مات يهوديا
أو نصرانيا (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه هممت أن اكتب الى الامصار بضرب الجزية
على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا * وعن سعيد بن ابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس
لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ماصليت عليه وقد فعله بعض السلف
في جار له موسر مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يزك
ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت

فضل الحج والعمرة

كلا وكان يقول هذه الآية من أشد شىء على أهل التوحيد (وقد جاء) في فضل الحج والعمرة
أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا ومات أجرى الله
له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف
بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وهو أول يوم في الدنيا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر
ياقوتة من يواقيت الجنة فان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن
استلمه بحق وصدق وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة لقيتهم الملائكة فسلموا على ركبان
الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وفي الخبر ان الله قد وعد هذا البيت
أن يحجه كل سنة ستمائة الف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس
المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها
(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة (نكتة)
حكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين سنة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو بعرفات
اللهم انك تعلم انى وقفت بموقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضى وواحدة عن أبى
والثالثة عن امى واشهدك يارب انى قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفى هذا ولم تتقبل منه

مطلب صوم رمضان

فلما دفع من عرفات نودى يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتى وجلالى انى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان أخلق عرفات بألف عام **(قوله)** وصوم رمضان هذا هو الركن الخامس من اركان الاسلام وجاء فى رواية تقديمه على الحج وهو رواية الاكثر ووجهه أن الصوم فى كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تنشيط النفس وارضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم فى اللغة الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم انى نذرت للرحمن صوما أى امساكا وسكوتا عن الكلام وفى الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل فى وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أى من الامم الماضية قيل ما من أمة الا أوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وفرض فى شعبان بالسنة الثانية من الهجرة **(وأركانه ثلاثة)** صائم ونية وامساك عن المفطرات * ويجب صوم رمضان بأحد أمرين باكمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال الصوم واجب على ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فالصوم كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وخصوص الخصوص هو صون القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية **(وقد**

فضل رمضان

جاء) فى فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى رمضان من اليمن والبركة لتمنوا ان يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسر واقيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا افطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم فى المعنى

وربك لو أبصرت قوما تتابعت * عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا

لابصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا * بأردية التسهاد والتزموا السهدا

وصاموا نهارا دائما ثم أفطروا * على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا

أولئك قوم أحسن الله فعلهم * وأبدلهم من حسن فعلهم الخلدا

(وقال) صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهى فى رمضان فى العشر الاخير منه **(وعن)** ابن مسعود الغفارى انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة

مما نعت الله حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن ريح لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لم تجدلاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سوران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذى الحكيم **(وقال)** وكيع فى تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفى صحيح النسائى اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين **(وروى)** الزهرى أن تسبيحة واحدة فى شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة فى غيره **(نكتة عظيمة)** عن ثابت رضى الله عنه انه قال كان أبى من القوامين لله فى سواد الليل قال رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من انت فقالت حوراء أمة الله فقلت لها زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من عند ربك وامهرنى فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وانشدوا فى المعنى

ياطالب الحوراء فى خدرها * وطالبا ذاك على قدرها

انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

وجانب الناس وارفضهم * وخالق الوحدة فى وكرها

وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها

فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها

وهى تماشى بين اترابها * وعقدها يشرق فى نحرها

لهان فى نفسك هذا الذى * تراه فى دنياك من مهرها

(واعلم) أن وجه الحصر فى اركان الاسلام الخمسة المذكورة فى الحديث ان العبادة اما قولية وهى الشهادة او غير قولية وهى اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدنى وهو الصلاة او مالى وهو الزكاة او مركب منهما وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض او كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض اعيان فهذه اركان الاسلام

﴿خاتمة المجلس﴾

جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده خيرا اسلك فى قلبه اليقين والتصديق واذا اراد به شرا اسلك فى قلبه الريبة قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذى يحكم بأنه من اهل القبلة ولا يخلد فى النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة ان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (وحكى) عن عبد الواحد بن زيد قال مررت فى بعض الجبال بشيخ أعمى اصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج يصرع فى كل وقت والزنابير تنهش من لحمه والدود يتناثر من اجنابه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا اخى واى شئ عافاك منه والله ما اجد جميع البلايا الا محاطة بك قال فرفع طرفه الىّ وقال لى يا بطال اليك عنى عافانى اذا طلق لى لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفى كل لحظة يذكره وانشد

حمدت الله ربى اذ هدانى * الى الاسلام والدين الحنيفى
فيذكره لسانى كل وقت * ويعرفه فؤادى باللطيف

اللهم اختم منك لنا بخير فى عافية بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الرابع فى الحديث الرابع﴾

الحمد لله الذى اتقن المصنوعات * وافطر الموجودات * وامات الاحياء واحيى الاموات ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات (واشهد) ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات * صاحب الآيات البينات والمعجزات الظاهرات الشفيع فيمن يصلى عليه يوم الحسرات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات * عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقى اوسعيد فو الذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخارى ومسلم

مطلب خلق الجنين فى بطن امه

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتى النبى الكريم * عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم (قال) ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى أنشأ لنا خبرا حادثا وهو الصادق فى خبره المصدوق أى المصدق فيه أو الذى يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله وفيما يأتيه من الوحى مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (قوله) ان احدكم يعنى واحدكم (قوله) يجمع بالبناء للمفعول خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة أى يضم ويحفظ ماء خلقه وهو الماء الذى يخلق منه فى ذلك الزمن ثم يكون بعد ان كان نطفة علقة وهى قطعة دم جامد ثم يكون مضغة وهى قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ مثل ذلك المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها فا وسمعا و بصرا وامعاء وغير ذلك من الاعضاء ثم اذا تمت وصار ابن مائة

وعشرين يوما يرسل الملك بالبناء للمفعول أى الموكل بالرحم كما ذكره فى حديث انس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره أنه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره فى العجالة (قوله) فينفخ فيه الروح قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم هى عرض وهى الحياة التى يصير البدن بوجودها حيا وهى باقية لا تفنى عند أهل السنة (قوله) و يؤمر بالبناء للمفعول بأربع كلمات أى بكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله بكتب بالباء الموحدة رزقه وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا او كثيرا حلالا أو حراما واجله وهو الزمن الذى علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته وعمله من خير او شر وشقى بعصيانه الله او سعيد بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقى او سعيد (فائدة) الكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالكتابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من اربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من امر الملك بالكتابة انه من قبل سؤاله فيها فقد جاء فى الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر ام انثى شقى أم سعيد ما الاجل ما الاثر باى أرض يموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها (وفى رواية) من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة ام غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها فى الارحام دما وان قال مخلقة قال اى رب ذكر أم انثى الى آخر ما تقدم وجاء مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة اوقال بها حاجة * وقيل فى معناه

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

(وروى) الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها ﴿نكتة﴾ يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان ابن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يا نبى الله من كان ذلك الرجل قال انه ملك الموت فقال يا نبى الله رايته يطيل النظر الىّ واخاف انه يريد قبض روحى فخلصنى من يده فقال وكيف اخلصك فقال تأمر الريح ان تحملنى الى بلاد الهند فلعله يضل عنى ولا يجدنى فأمر سليمان عليه السلام الريح ان تحمله فى الساعة الى اقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت وفى الحال فقبض روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لاى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك

الرجل قال كنت اتعجب منه لانى امرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى ان اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك (تنبيه) يا هذا انظر الى قدرة مولاك * كيف انشأك وسوّاك وفى التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا فى بطن امك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تفزع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر امك لئلا تؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك فأما الذى عن يمينك فالكبد واما الذى عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن امك فهل يقدر على ذلك غيرى فلما ان تمت مدتك اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك فاخرجك على ريشة من جناحه لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها فأنبعت لك عرقين رقيقين فى صدر امك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف والقيت محبتك فى قلب ابويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد ازرك بارزتنى بالمعاصى واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على وتسترت ممن يراك وبارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ومع هذا ان دعوتنى اجبتك وان سألتنى اعطيتك وان تبت الى قبلتك (قوله) فو الذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة اى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع هذا تمثيل لشدة القرب منها فيسبق عليه الكتاب اى حكمه الذى كتب له فى بطن امه او اللوح المحفوظ مستندا الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل اهل النار اى من المعاصى فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها بحكم القدر الجارى عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه (وفى) بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم (وفى الحديث) اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدئ عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لا عكسه (نكتة) من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه (تنبيه) ما ذكر فى هذا الحديث جامع لجميع احوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهى خلقه والمعاد وهى السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لما سلف وان جميع الامور بقضاء الله وقدره (مهمة) المكلفون على أربعة أقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون (والقسم الثانى) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا فى العصيان

ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فاتوا على حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الايمان وفى الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان (والقسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر فنسأل الله السلامة بمنه وكرمه (واعلموا) أن اشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدرى هل سبق له فى علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجرى على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له فى علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله وأكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصى فمن كان فى ظاهره الصلاح ومكر به فالآفات باطنة (ذكر) ان فتى من أصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض فى المنام فسأله عن حاله فأخبره ان الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال انى كنت اظن انى أفضل من أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بى علة باطنة فوصف لى شرب الخمر فكنت اشرب قدحا فى كل سنة (وقال) سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة (وكان) سفيان الثورى كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبى ابكى لو علمت انى أموت على التوحيد لم أبال بامثال الجبال من الخطايا (ومرض) بعض العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند رأسى حين أموت فان مت على الاسلام فاشتر بجميع ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فأعلم الناس حتى لا يغتروا بجنازتى فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد هذا كان خائفا فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر (كان) حبيب العجمى يقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى ويقول من لى بأن يختم لى بلا اله الا الله (وقال) الحسن البصرى رحمه الله دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا ان يزوجوه حتى يتنصر فأجابهم الى ذلك فأحضروا له القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا اترك انا دين الباطل لنعيم الابد انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (ولنختم مجالسنا) هذا بقصة برصيصا العابد ففيها اعظم عبرة حكى انه كان له ستون الفا من التلامذة وكانوا يمشون فى الهواء ببركته فمات كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه انى اعلم ما لا تعلمون فى علمى انه يكفر ويدخل النار ابد الآبدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من انت وما تريد فقال انا عابد اكون عونا لك على عبادة الله تعالى فقال برصيصا من اراد

عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحبا فقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة ايام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب فقال برصيصا انا افطر وانام وآكل واشرب وانت لا تأكل وانى قد عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا اقدر على ترك الاكل والشرب فما حيلتى حتى اصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد ان عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا اذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشير على قال الزنا قال لا افعل قال تقتل مؤمنا قال لا افعل قال تشرب مسكرا فانه اهون وخصمك الله وحده قال اين اجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فراى امراة جميلة فاشترى منها الخمر وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة انسان وسعى به الى السلطان فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وامر بصلبه لاجل الدم فلما صلب جاء اليه ابليس فى تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من اطاع قرين السوء فحاله كذا فقال ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو اردت انزلتك قال اريد واعطيك ما تريد قال اسجد لى سجدة قال كيف اسجد على الخشب قال بالايماء فأومى برأسه ساجدا فكفر نعوذ بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين (اللهم) اجعل الايمان لنا سراجا * ولا تجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ المجلس الخامس فى الحديث الخامس ﴾

الحمد لله الذى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها النفوس مطمئنه * وهى لقائلها من النار جنه (وأشهد أن محمدا) عبده ورسوله أفضل من رفع الفرض والسنه * وشرع المعروف وسنه * وقطع فى طاعة ربه عمره وسنه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أماتوا البدع واحيوا السنه آمين عن أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح فى دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغى ان يعتنى بحفظه واستعماله فى ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام * وقبل الشروع فيه نتكلم على شئ من فضائل عائشة رضى الله عنها تبركا بها

مطلب فضائل عائشة

فنقول هى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنه وهى أم المؤمنين فى الاحترام والتعظيم الا السفر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال فى سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كناها النبى صلى الله عليه وسلم لما سألته ان يكنيها بابن اختها اسما وهو عبد الله ابن الزبير والاصح انها لم تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت وهى زوج النبى صلى الله عليه

وسلم قبل الهجرة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خطبها من ابى بكر قال يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح فهى السعادة الكاملة فقال ان جبريل اتانى بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبى بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له هذا الذى ذكرته لابى بكر ان كان يصلح فبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عائشة بالطبق وهى تظن ان ابا بكر يعنى عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبى قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابى بكر واخبرته بما وقع فقال يا بنيتى لا تظنى برسول الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه فى الارض قالت عائشة رضى الله عنها فما فرحت بشئ اشد من فرحى بقول أبى بكر زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان اول حب وقع فى الاسلام حب النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها فكانت احب الناس اليه وفضائلها كثيرة (منها) ان الوحى لم يأت النبى صلى الله عليه وسلم فى فراش امرأة من نسائه الا هى (ومنها) ان جبريل اقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهى افضل نساء النبى صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتى حديث وعشرة احاديث وفى هذا كفاية * ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اى اتى بشئ لم يكن موجودا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله) فى امرنا اى فى ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه وما امر فرعون برشيد (قوله) هذا اشارة الى ما ذكر من دين النبى صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله) ما ليس منه اى بأن ينافيه اولا يستند الى شئ من ادلة الشرع (قوله) فهو رد اى مردود ومعناه انه باطل لا يعتد به رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملا اى أحدثه هو أو غيره ليس عليه امرنا اى لا يرجع الى دليل شرعنا فهو رد اى مردود كما مر وفى هذه الرواية رد على من فعل سوء اقائلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين ان يكون محدثا لما فعله او مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على امرنا بالشرع ففاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما يتناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع ﴿فائدة﴾ قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل ما لم يعهد فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك * واعلم ان فى هذا الحديث الحث

مطلب تحذير البدع واتباع السنة

على الاتباع والتحذير من الابتداع (قيل أوحى الله) تعالى الى موسى عليه السلام لاتجالس اهل الهوى فيحدثوا فى قلبك مالم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع فى قلبه شبهة وفى الحديث من احب سنتى فقد أحبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة وفى تفسير قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ان الحكمة هى السنة (يحكى عن احمد بن حنبل رضى الله عنه قال كنت يوما مع جماعة فيتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام الابمئزر فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام قائلا يقول لى ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك * ويحكى عن بعضهم ايضا انه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله عسى ان تشفع لى فقال لى قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذى احييت فيه سنتى وقد كانت اميتت قال ابن عباس رضى الله عنهما ماأتى على الناس عام الا احدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيي البدعة وتموت السنة وفى الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من منّ الله عليه بالاتباع ان يجتنب سبيل ذوى الابتداع * وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع

خاتمة المجلس

حكى المالقى فى شرحه ان هارون الرشيد وجه الى أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله فاستعطفه ليرخص له فى نكاح الجارية التى تركها اخوه موسى الهادى وكان استحلفه انه متى افضت الخلافة اليه لايقربها فحلف له هارون أيمانا كثيرة منها المشى الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة عند اهل التاريخ فلما مات الهادى طلب هارون رخصة فى نكاحها فلم يسعفه الشافعى فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فمازال يصلى حتى غلب عليه النوم فى مصلاه فرأى كانه قائم بين يدى الله تعالى فنودى يامحمد تثبت على دين محمد واياك أن تحيد فتضل وتضل ألست بامام القوم لاوجل عليك منه اقرأ انا جعلنا فى اعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا أقرأها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت فى نفسى كسلا فقيل لى هارون الرشيد توجه نحوك فلا تخف مادمت شيئا واقرأ فى نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فانك لاترى منه الاخيرا فانتبهت وجعلت أقول اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى اوعدو ملكته امرى ان لم يكن لك على غضب فما أبالى ولكن عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك

او يحل على سخطك لك الحمد حتى ترضى ولاحول ولاقوة الابك قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع بن وزيرة فقال ياسيدى الخليفه يأمرك بالوصول اليه فمشيت معه فلما وصلت لقربه قام الى فرحب بى وتبسم وقال نعم المسلم انت ونعم الامام مثلك لاتأخذه فى الله لومة لائم اعلم يافقيه انى عوتبت الليلة فى حقك فانصرف راشدا فأنت المحوط والمحفوظ وأمر بعشرة آلاف دينار فرقها بين يديه وانصرف رضى الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين اماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين

المجلس السادس فى الحديث السادس

الحمد لله الملك المتعال * المنزه عن الشركاء والامثال * الذى بين لعباده الحرام من الحلال * واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الافعال * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق مايقال فهو النبى المصطفى والحبيب المجتبى والهادى من الضلال * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بالغدو والآصال آمين * عن ابى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال

مطلب الحلال والحرام والشبهات

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الاوان لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه الاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الاوهى القلب رواه البخارى ومسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو احد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنية وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال ابو داود يدور على اربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه وقيل حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد مما فى ايدى الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات * اربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعمل بنيه

(قوله) ان الحلال بين اى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة له وعن شائبة مايتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعى رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بتحريمه فهو مالا يمنع منه شرعا سواء ورد بحله دليل او سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتى فى الحديث الثلاثين وسكت اى الله عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ماورد دليل بحله فهو اخص من قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليها لو رأينا نباتا ولم نعلم امضر هو ام لا او حيوانا لم تعرفه

العرب فالاشبه كما قال الامام الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحل لسكوت الشارع على تحريمه وبمذهب ابي حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله) وان الحرام اى وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي ومالم يرد دليل بحله على مذهب ابي حنيفة (قوله) بين اى يعرفه كل احد لم ينتف عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا اما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والبنج او غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما لخلل في تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر والربا (قوله) وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس اى لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص او قياس او استصحاب ونحو ذلك (قوله) فمن اتقى اى ترك الشبهات جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك (قوله) استبرأ بالهمزة وقد تخفف اى طلب البراءة لدينه اى من ذم الشرع وعرضه بكسر العين اى صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جاء في الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية اسرعا في المشي على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا ❊فائدة❊ اختلف العلماء في معنى الشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب (قوله) ومن وقع في الشبهات اى بأن لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض او قارب ان يقع فيه ومعناه ان من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصير او معناه أى يعتاد التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ منها ثم اخرى وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث ان المعاصي تسوق الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا اى تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اى يتدرج بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه اى كالراعي يرعى الماشية بحول الحمى اى المحمي وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعي فيه يوشك بكسر الشين اى يسرع ان يرتع فيه معناه اكل الماشية من الرعي واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة في مقاربته (قوله) الا وان لكل ملك حمى وهو ما يحجره على خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله) الا وان حمى الله محارمه اى ان تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة اشد تفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الاكابر اذ كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله من خالفه ودخله

مطلب اصلاح القلب

عاقبه فالرب جل جلاله حمى محارمه التي حرمها وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا أخي ان تقع في محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله) الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اعلم ارشدني الله واياك ان القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو اشرف اعضائه لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر او فاسدة كعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع او ملح ملح وايضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا (تنبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا * قيل وصلاح القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحور ومجالسة الصالحين واكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فأفطر على طعام من تنظر فان الرجل ليأكل الاكلة فتشعل قلبه كالسم فلا ينتفع أبدا وقال بعضهم واحسن واجاد الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة روى عن بعضهم انه قال استقيت جنديا فسقاني شربة فصارت قسوتها في قلبي أربعين صباحا (وانشدوا في معنى ما قدمناه)

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه * وان تجالس اهل الخير والخبر

واعلم ان هذا الحديث أصل في الورع أيضا وهو ترك الشبه والعدول الى غيرها قال الحسن البصري أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في الحرام وثبت عن الصديق رضي الله عنه انه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علمها ادخل يده في فيه فتقاياها وقال أبو ذر عامر التقوى أن يتقي الله العبد بترك بعض الحلال مخافة ان يكون حراما وقيل لابراهيم بن أدهم الامير فاشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لا شئ اسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس اثقل من الجبال ومن محاسن الحديث ايضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين

والعرض وعدم تعاطى الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع فى المحظور ومنها تعظيم القلب والسعى فيما يصلحه وان الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العقوبة من حسن الجناية وفيه ضرب الامثال للمعانى الشرعية وان الاعمال القلبية افضل من البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب

﴿خاتمة المجلس﴾

فى قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود رضى الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين وروى ان بعض الناس اصابتهم فترة فى قلوبهم فأنزل الله هذه الآية وقال بعض اهل المعانى هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان وقت الخشوع * اما آن اوان الرجوع * اما حق على المفرط اسبال الدموع * اما هذا وقت التذلل والخضوع وفى ذكر الايمان فى اول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء الثمرة هذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته ان تبكوا على ما سلف من ذنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اوانى الاوهى القلوب واقربها الى الله مارق وصفى وصلب قال ابو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله والصفا للاخوان فى الله والصلابة فى دين الله ويقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور مقلوب لا يدخله شئ من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ما ألقى من اعلاه نزل من أسفله وقلب المؤمن اناء معتدل يلقى فيه الخير فيصل ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعى الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وأول ما يقع فى القلب غفلة فان أيقظه الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله تعالى والا صارت عزمة فان حماه الله والا وقعت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة فان ألانها الله والا صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن ادهم قلب المؤمن نقى كالمرآة فلا يأتيه الشيطان بشئ الا أبصره فاذا أذنب ذنبا واحدا القى فى قلبه نكتة سوداء فاذا تاب الله عليه محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت حتى يسود القلب فما أقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصرى الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود وقال الترمذى حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفى الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار (شعر)

انما هذه الدنيا متاع * فالغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التى أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكى الى الصباح كلما رأى النار ذكر النار وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها كلما أحس بالحرارة يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم وفقنا كما وفقتهم آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السابع فى الحديث السابع﴾

الحمد لله الذى سبقت رحمته غضبه * وعنده بذلك كتاب كتبه * كتب ربكم على نفسه الرحمه * واسبغ على خلقه النعمه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له * اله لا يخيب من توجه اليه وأمه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى الرحمه * وسراج الظلمة الذى نصح الامه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فانكشفت عنه الغمه آمين * (عن أبى رقية تميم بن اوس الدارى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم

مطلب الدين النصيحة

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام لايجازه ولكثرة معانيه بل قالوا ليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله) الدين هو ما سبق فى حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله) النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهى كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوّم دينه وعماده النصيحة فهى كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الذى كما سلف فى حديث جبريل (قوله) قلنا لمن يا رسول الله قال لله بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكره هو فى الحقيقة راجع الى العبد من النصح لنفسه اذ هو سبحانه غنى عن ذلك (قوله) ولكتابه بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله) ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على امر ربه قولا وعملا واعتقادا (قوله) ولائمة المسلمين أى ولاة امورهم يعنى الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رأوه وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله) وعامتهم أى بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم الامة لانهم تبع لائمتهم (نكتة) قال الاسنوى رحمه الله فى بعض مؤلفاته فى الحديث اذا أراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة * ولما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جليسا صالحا يذكرك بمصالح خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا لهوت فان هذا أنفع لك وللناس واكثر من الاجر مما تأتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقى الكلمة عند ذى السلطان فيعمل بها فيملأ الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم

مطلب لما تولى هارون الرشيد

ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار سبعين خريفا ولا تكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى فى حقه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدنى فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد أقادلك الناس وجعل أمرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة وأمرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا أمير المؤمنين أخبرنى فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد احضر الملوك وغيرهم من ولاة أمور الناس فيقول لهم لم أمكنكم من بلادى وأطع لكم عبادى لجمع الاموال وحشر الرجال بل لتجمعوهم على طاعتى وتنفذوا فيهم أمرى ونهيى وتعزوا اوليائى وتذلوا أعدائى وتنصروا المظلومين من الظالمين يا هارون تفكر كيف يكون جوابك عما تسال عنه من أمور العباد فى ذلك الموقف اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك قال فبكى هارون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين كدرت على أمير المؤمنين مجلسه فقال لهم هارون قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه والسعيد من بعدتم عنه ثم خرج من عنده فانظر يا أخى الى هذه النصيحة ما أعظمها

﴿فائدة﴾ شاردة فى تفسير قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة أجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وأمرت ونصحت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت (فاما) النداء فالياء (واما) التنبيه فقولها يا ايها (واما) التسمية فقولها النمل (وأما) أمرت فقولها ادخلوا (وأما) نصحت فقولها مساكنكم (وأما) حذرت فقولها لا يحطمنكم (وأما) خصت فقولها سليمان (وأما) عمت فقولها وجنوده (واما) أشارت فقولها وهم (وأما) أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء قضت النملة خمس حقوق فحقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لكم (فاما) الحق الذى لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فافزعتهم (واما) الحق الذى لسليمان فانها انبهت على حق النمل (واما) الحق الذى لها فانها اسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له (واما) الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهى النصيحة (واما) الحق الذى لكم فأدت لفعلها حقا قضته وحقا لله أدته قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرتين المرة التى ظفر بالضحاك فيها والمرة التى أشرف فيها على وادى النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فيا اخوانى كم فى القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى اصحابه وينصحهم بوصايا تنفعهم ونفعت من بعدهم فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن انس رضى الله عنه قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أسبغ الوضوء

مطلب آية النملة

مطلب وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يزد فى عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصلى صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لابى ذر احكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير (ومن) وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض أهله لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أو حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية يحل سخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى

﴿خاتمة المجلس﴾

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة أشياء ان أردت ان تقع فى احد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها (وان أردت) ان تعادى احدا فعاد البطن فليس لك عدو أعدى منها (وان اردت) ان تحمد احدا فاحمد الله فليس أحد اكثر منه منة عليك وألطف بك منه (وان اردت) ان تترك شيئا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وأنت مذموم (وان اردت) أن تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة (وان اردت) ان تطلب شيأ فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بان تطلبها وفى هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا العافية والعناية امين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثامن فى الحديث الثامن﴾

الحمد لله الذى لا يعبد بحق فى الوجود الا اياه * الكريم الذى من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه * ومن سأله أعطاه ما تمناه * وأشهد أن لا اله الا الله * ولا ضد لله * ولا شريك لله ولا ولد لله ولا والد لله * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم انبياه * المخصوص بالمقام المحمود الذى لم يقم فيه سواه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم ملقاه آمين * عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخارى ومسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم من قواعد الدين (قوله) صلى الله عليه وسلم امرت بينائه للمفعول اى امرنى ربى لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو (قوله) ان اقاتل الناس اى بأن اقاتل الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة او الغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن وان اسلم على يده جن نصيبين وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون اهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم ويحتمل ان يكون

مطلب وصايا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه

قبولها منهم بعد هذا الامر المتناول لقتالهم ايضا (قوله) حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفى رواية حتى يقولوا ان لا اله الا الله اكتفاء بها عن اختها مع ارادتها اى حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسوله (قوله) ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اى بشروطهما واركانهما كما مر ولم يذكر فى هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك واما لكونه مالم يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخى ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله) فاذا فعلوا ذلك أى ما تقدم فقد عصموا أى منعوا وحقنوا منى دماءهم واموالهم وهى الاعيان من المواشى والنقد وغيرهما (قوله) الا بحق الاسلام اى كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزانى لا يباح مالهما بخلاف الكافر فكأنه جاء على طريق التغليب (قوله) وحسابهم على الله تعالى أى امر سرائرهم اليه واما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم وافعالهم فرب عاص فى الظاهر مطيع فى الباطن فيصادف عند الله خيرا وعكسه وقدمنا الكلام فى حكم التلفظ بالشهادتين فى غير هذا المجلس فليراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام العسقلانى وردت الاحاديث فى ذلك زائدا بعضها على بعض ففى حديث أبى هريرة الاقتصار على قوله لا اله الا الله وفى حديثه من وجه آخر حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفى حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وايتاء الزكاة وفى حديث أنس فاذا صلوا واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا قال القرطبى وغيره اما الاول فقاله فى حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما الثانى فقاله فى حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما وخصوصا وما الثالثة ففيه اشارة الى أن من دخل فى الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقتصر فى الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهى مرادة كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك

مطلب فضايل لا اله الا الله

﴿فصل فى الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم أنه لا اله الا الله وذم مشركى العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا ان تعيرنى بها قريش لأقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفى حديث عثمان رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضى الله عنه أنا أحدثكم ماهى هى كلمة الاخلاص التى الزمها محمد واصحابه قال سهل التسترى ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن فى كل يوم

ألف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيئا لم تنفه المرة الاولى وهى أفضل الذكر كما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وهى داب الناسكين وعدة السالكين وعدة السائرين وتحفه السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يفتح الله تعالى ابواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن انت فتنادى الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا اهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلنى الا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلئ الا ممن جحد لا اله الا الله وليس غيظى وزفيرى الا على من انكر لا اله الا الله ثم قال فتجئ رحمة الله ومغفرته فتقول انا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن اهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمة فى قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل فى ذلك نور الشمس والقمر لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقى ذاتى واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل فى مقابلة الحقيقة وجاء فى الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل فى قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا وقال سفيان الثورى رحمه الله ان لذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء البارد فى الدنيا وذكر مجاهد فى تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها اما قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى وحكى أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه (وفى الخبر) يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من ابواب النار السبعة على

كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) الامام الرازى رحمه الله ان رجلا كان واقفا بعرفات فكان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا لى أنى اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من ابواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة والقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق الى الباب الثانى فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسبق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى اشهدت الاحجار فلا نضيع حقك وانا شاهد على شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وروى القرطبى بسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من اعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعنى لا اله الا الله وفى الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكانى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم و يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا كفاية (ولنختم) مجلسنا هذا بما رواه البيهقى عن بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عزوجل فغزاه قومه فاخذوه سليما فقالوا بأى قتلة نقتله فأجمعوا امرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيم ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان ألم اكن اعبدك واصلى لك وامسح وجهك وافعل بك كذا فانقذنى مما انا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع راسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه شعثا من السماء فاطفأ تلك النار فجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال انا فلان كان من امرى وكان من امرى فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله اعلم

﴿المجلس التاسع فى الحديث التاسع﴾

الحمد لله الذى جعل لنا اليه طريقا وسبيلا * واقام لنا على معرفته برهانا واضحا ودليلا * وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم رواه البخارى ومسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخارى

وكذا مسلم مطولا وزاد فى أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه (فقوله) ما نهيتكم اى منعتكم عنه فاجتنبوه وفى رواية فدعوه يعنى جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله) وما امرتكم به يعنى ايجابا او ندبا فافعلوا منه وفى رواية فأتوا منه ما استطعتم اى ما اطقتم اذ الاستطاعة الاطاقة واعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم التى اوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل فى كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض اركانها او بعض شروطها اوعن غسل بعض اعضاء الوضوء اووجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته اولغسل نجاسة اووجبت عليه ازالة منكرات اوفطرة جماعة وامكنه البعض اووجد بعض ما يستر بعض عوراته اوحفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن فى جميع ذلك وأشباهه لانه مستطاع واشباه هذا غير منحصرة ومحله فى كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ماذكر فى هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى فى الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج (نكتة لطيفة) يرحم الله البوصيرى حيث قال

صاح لا تأس ان ضعفت عن الطا * عات واستأثرت بها الاقوياء
ان لله رحمة واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء
فابق فى العرج عند منقلب الدو * د ففى العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسدا لغيرك هذا * اثمرت نخله ونخلى عفاء
وائت بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاناء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه شخصا نهاه وامره فقال لا تحزن ان ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التى هى أعمال الخير فقام بكثرتها ذووا القوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوى والضعيف والدنى والشريف لكن أحق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا أمر ببقائه فى العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى نية وأصلح سريرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض فمع الله من له معارض * وسر زمنا وانهض كثيرا فخطك البطالة ما اخرت عزما لصحة * بسبب ذلك سبق الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام الكريم ان الشاة العرجاء من الذود المتخلفة عن السوابق منه اذا رجع الذود الى ربه تصير امامهم فتسبقهم الى الوصول وتذوز

قبل بغية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهاه عن مقارفة الحسد بأن يقول هذا القوى حصلت له بواسطة قوته الاعمال و بلغ منها الآمال وما حصل له فلى مثله بسبب ضعفى فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر الى قوى نفسه كما انه يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله) فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم أى التى لغير ضرورة واختلافهم على انبيائهم اذ الاختلاف يؤدى الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان أبى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسئلة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه او أحال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع (تنبيه) الاختلاف المذكور فى الحديث قال الامام النووى فى نكته هو بضم الفاء و بكسرها عطفا على كثرة لا على مسائلهم أى اهلكم كثرة مسائلهم وأهلكهم اختلافهم فهو ابلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (تنبيه آخر) نذكره للمناسبة قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادو يفعلون أى من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها ولنتكلم على قصتها تماما للمجلس فنقول القصة فى ذلك على ماذكره الامام البغوى وغيره انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى فالقاه بفنائهم ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم فدعا ربه بأمر القتيل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا أى أتستهزئ بنا نحن نسألك عن امر القتيل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين اى من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة وذلك انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة اعواما وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا و ينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه و ياكل بثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق أن يردها عليك وعلاماتها انك اذا نظرت اليها تخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين

مطلب قصة بقرة بنى اسرائيل

يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك و يشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقره ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليرى الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى امه فأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك فانى أعطيك اثنى عشر دينارا فابى الفتى ورجع الى امه فأخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك يأتيك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا ان نبيع هذه البقرة أم لا فقال الملك اذهب الى امك فقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكوها وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هى الى آخر الآيات فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما أمر الله تعالى فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيى الله الموتى كما احيى عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم عن المعاصى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبنى اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم فى حضره واسفاره وبخل الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا أجمعين يارب العالمين

﴿المجلس العاشر فى الحديث العاشر﴾

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذى أنشأ العالم واخترعه * وابتدأ شكله وأبتدعه وأتقن كل شئ صنعه واحكم مفترقه ومجتمعه * أحمده على ما وهب من احسانه * حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عما فى ضميره وجنانه * واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشد الهدى الايمان

مؤيدا بمعجزات القرآن * واظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه في كل وقت واوان آمين * (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم (اعلموا اخواني) وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد سنذكرها (قوله) ان الله تعالى طيب أى منزه عن النقص والخبث و يكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من اسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بصحته (قوله) لا يقبل الا طيبا اى لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا الطيب من الاموال في الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ماطاب لكم من النساء و يطلق أيضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ الطيب ما يطيبه الشرع لا ما كان طيبا في الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب اليم * وفي الخبر من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه وفي الخبر أيضا كل لحم نبت من السحت فالنار اولى به وتكره الصدقة بالردئ كدرهم مغشوش وحب مسوس او عتيق وما فيه شبهة (قوله) وان الله تعالى اى لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه لهم سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم بما أمر به المرسلين اى سوى بينهم في الخطاب بامره اياهم بأن يتحروا اكل الحلال وتعاطى الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا ما قام الدليل على تخصيصهم به دون اممهم فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم امر به المؤمنين ان يتحروا اكل الحلال كما ذكر وان يقوموا بحقوقه فقال واشكروا لله اى على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون اى ان صح انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر (تنبيه) الخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة اذهم كانوا في ازمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد الرهبانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا اكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا اكل تشهيا وتنعما (واعلم) ان افضل ما اكلت منه كسبك من زراعة لانها اقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو ابن الخشخاش ويحرم اكل الحشيشة التي تأكلها الحرافيش و يسن ترك البسط في الطعام المباح

مطلب اكل الطيب وفضل الطعام

لانه ليس من اخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف واوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومي العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل يطيب خاطرى الضيف والعيال وقضاء وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا وفي اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردى منعها وقهرها كيلا تطغى اعضاؤها تحيلا على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان في اعطائها الكل سلاطة عليه وفي منعها بلادة (ويسن) الحلو من الاطعمة وكثرة الايدى على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى ابو داود باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل وشرب قال الحمد لله الذى اطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وآداب الاكل والشرب كثيرة شهيرة (ثم ذكر) ابو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم ما بقى من الحديث فقال الرجل يطيل السفر اى لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من اسفار الطاعة (قوله) اشعث اى مغبر الرأس اغبر اى البدن والثوب يمد اى عند الدعاء يديه الى السماء اى الى جهتها يقول يارب يارب وفيما ذكره دلالة على ان ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى رؤى بياض ابطه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حى كريم يستحيى من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا اى خائبتين ولان السماء قبلة الدعاء (قوله) ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى اى كيف يستجاب له اى يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله ان يستجاب له وفي هذا الحديث فوائد (منها) بيان شرط الدعاء ومانعه وآدابه ومنها ان لا يدعو بمعصية ولا بمحال ومنها ان يكون حاضر القلب للنهى عن الدعاء مع الغفلة وان يحسن ظنه بالاجابة (ومنها) ان لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى اذ هو سوء ادب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الاجابة (ومنها) ان لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سوء الادب ايضا لان الله تعالى قد اجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا ان يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تأسيا بالذى عنده علم من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث ايضا الحث على الانفاق من الحلال والنهى عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغى ان يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء اولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب ابن منبه بلغنى ان موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب اما استجبت لعبدك فاوحى الله تعالى اليه ياموسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا اسحاق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء (الاول) عرفتم الله فلم تؤدوا حقه (والثانى) زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته (والثالث) قرأتم القرآن فلم تعملوا به (والرابع) اكلتم نعم الله ولم تؤدوا

مطلب شروط الدعاء

مطلب عدم الاستجابة

شكرها (والخامس) قلتم ان الشيطان عدولكم ورافقتموه (والسادس) قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها (والسابع) قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها (والثامن) قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له (والتاسع) انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم (والعاشر) دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم (واعلموا اخوانى) انه ورد فى السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعى انما يدعو عند انقطاع الامال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث فى فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) فى رسالة الامام ابى القاسم القشيرى رضى الله عنه قال اختلف فى ان الافضل الدعاء او السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم والرضى بما سبق به القدر اولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضى بقلبه ليأتى بالامرين جميعا قال القشيرى والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم ﴿فائدة﴾ عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل (تنبيه) قال الغزالى رحمه الله فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان القوس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده

قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

قال محمد بن خزيمة لما مات أحمد بن حنبل رحمه الله رأيته فى المنام وهو يتبختر فى الجنة فقلت أى مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى والبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد بقراءتك القرآن كلامى ثم قال يا احمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان الثورى وكنت تدعو بها فى دار الدنيا فقلت يارب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ والدعوات كثيرة

﴿خاتمة المجلس﴾

قال الجلال السيوطى رحمه الله فى طبقات النحاة الصغرى له رأيت بخط القاضى عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووى ما نصه ما قرأ احد هذه الابيات ودعا الله تعالى

عقبها بشئ الا استجيب له وهى هذه

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع

يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع

يامن خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع

مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك ربى أضرع

مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع

ومن الذى أدعو واهتف باسمه * وان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجدك ان تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن اصبغ بن جيش المالقى رحمه الله تعالى وتغمده برحمته ورضوانه

﴿المجلس الحادى عشر فى الحديث الحادى عشر﴾

الحمد لله على جميع النعم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * (عن ابى محمد الحسن بن على بن أبى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضى الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى حديث حسن صحيح (اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما فى حله شك الى ما لا شك فيه طلبا للبراءة دينك وعرضك ومعناه ايضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الى آخره فاذكر هناك يذكر هنا ويتمم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك بفتح اولهما وضمه والفتح اشهر وافصح والله اعلم

﴿المجلس الثانى عشر فى الحديث الثانى عشر﴾

الحمد لله الذى احيا قلوب المذنبين باتساع رحمته * والهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم اخذه وعقوبته * ووهب لهم من مطايا الحزن والبكى ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته * فسبحانه من اله شرفنا بملة التوحيد * وارسل الينا سيد الخلق والعبيد * وجعل صلاتنا عليه * شفيعة لنا بين يديه * فمن اراد تكفير الخطايا والزلات * وبذل العطايا والصلات * والحلول فى اعلا الدرجات * فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الاحياء والاموات * طيبوا بالصلاة عليه مسالك أقوالكم وزينوا بها وسائل اعمالكم * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته * وحشرنا والحاضرين فى زمرته آمين * (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذى وغيره

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام كما علمتم (قوله) صلى الله عليه وسلم من حسن

اسلام المرء تركه مالا يعنيه بفتح الياء معناه مالا تتعلق عنايته به والذى يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته فى معاشه وسلامته فى معاده وذلك يسير بالنسبة الى مالا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع مالا يعنيه قال ابن العربى هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل باللازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعانى الكثيرة الجليلة فى الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى فى صحف شيث وابراهيم على نبينا وعليهما وجميع الانبياء افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهانى رحمه الله هذا خاص بالكلام واما الحديث فهو اعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك وقال بعض العلماء فى هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغى ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد (وقال) بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل ممن تعلمت الحلم قال من نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيرى لم أفعل بأحد مثله وذكر مالك فى موطئه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنينى وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبيه) ينبغى للانسان ان يشتغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بان عمره جوهر نفيس كل نفس منه لا قيمة له فاذا صرف الانسان عمره فى طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات بنى له قصر فى الجنه (ومن قال) سبحان الله والحمد لله الى آخره غرست له شجرة فى الجنة فأين هذا ممن لا يستفيد شيئا واشر من ذلك ان يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه او يؤذى بها أخاه (فقد ورد) أن العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم ابعد ما بين المشرق والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا فى سنة سيئة يستمر العمل بها بعده فلا يزال يعذب بها فى قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سيئاته لان العبد اذا مات انقطعت اعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم أو وقف نسأل الله حسن العاقبة (وفى الخبر) مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد الا أن يضحك القوم يهوى بها ابعد ما بين السماء والارض (وفى حديث) ابن عمر رضى الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان ابعد القلوب من الله القلب القاسى (مواعظ) تتعلق بالامانة تتميما للمجلس قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات

الى اهلها وقيل المراد من الآية جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وابى بن كعب الامانة فى كل شئ الوضوء والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها (واعلموا) ان فى كل عضو من أعضاء الانسان امانة فامانة اللسان أن لا يستعمله فى كذب او غيبة او بدعة او فحش او نحوها وامانة العين ان لا ينظر بها الى محرم (وامانة) الاذن ان لا يصغى الى استماع محرم وهكذا سائر الاعضاء فهذه كلها امانات مع الله تعالى واما مع الناس فرد الودائع وترك التطفيف فى كيل أو وزن او ذرع وشرا التجار من اذا اشترى ارخى الذراع واذا باع شد الذراع وامانة الامراء العدل فى الرعية (وامانة) العلماء فى العامة أن يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصى وسائر القبائح كالتعصبات الباطلة وامانة المراة فى حق زوجها ان لا تخونه فى فراشه او ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه (وامانة) العبد فى حق سيده ان لا يقصر فى خدمته ولا يخونه فى ماله (وقد اشار) صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (واما الامانة) مع النفس بان يختار لها الانفع فى الدين والدنيا وان يجتهد فى مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم الناقع المهلك لمن أطاعها فى الدنيا والآخرة قال أنس رضى الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة أى التكاليف التى كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهى على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اى ابن آدم عليه السلام انه كان ظلوما أى لنفسه بقبوله تلك التكليفات الشاقة جدا جهولا أى بمشاقها التى لا تتناهى وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدى كيد الخائنين فانه شديد كيد من خان أمانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار واداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة (وفى الحديث) أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه (وفيه) اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن (وفيه) اضمنوا الى أشياء أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم (وفيه) اكفلوا الى أشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان (وفيه) ثلاث متعلقات بالعرش الرحم يقول اللهم انى بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم انى بك فلا اخان والنعمة تقول اللهم انى بك فلا أكفر (وفيه) يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل فى سبيل الله فيقال له اد امانتك فيقول أى رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى فى أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوى فى اثرها

أبد الآبدين ثم قال الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن أمانة والكيل امانة وعد اشياء وأشد ذلك الودائع وقال صلى الله عليه وسلم اد امانتك الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أى لا تقابله بخيانته (اللهم) وفقنا أجمعين آمين والحمد لله وحده

﴿المجلس الثالث عشر فى الحديث الثالث عشر﴾

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاوّلين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين * (عن أبى حمزة أنس بن مالك) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخارى ومسلم

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به فى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد ومشيت احوال العباد (قوله) لا يؤمن احدكم اى الايمان التكامل حتى يحب لاخيه اى فى الايمان من غير ان يخص بمحبته أحدا دون احد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب للكافر ما يحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (قوله) ما يحب لنفسه أى مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفى رواية النسائى حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه أى ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيوية وأخروية وقد جاء فى الحديث انظر أحب ما تحب أن تأتيه الناس اليك فأته اليهم وفى كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى ﴿تنبيه﴾ لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص زوجته أو امته فلا يدخل فى هذا المعنى *ولنتكلم على نكتة ظريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام (اعلموا) ان الايثار امر عظيم مدح الله تعالى اهله فى كتابه الكريم فقال وبقوله يهتدى المهتدون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون *قال العلماء الايثار على أنواع ايثار فى الطعام وايثار فى الشراب وايثار فى النفس والروح وايثار فى الحياة فأما الايثار فى الطعام فقد روى ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أهدى اليه رأس مشوى فقال أخى فلان وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليه وبعثه ذاك الى اخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول (وفى ذلك) نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقيل) ان الآية نزلت فى ضيف ضاف النبى صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفى هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئى طعامك واصلحى سراجك ونومى صبيانك اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان وناما طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما أو من فعالكما فأنزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاكى انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا فى قرية تعرف بالرى وكان لهم ارغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم أحد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له (حكى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه كان مريضا فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتى اليه بها فلما وضعت بين يديه واذا بسائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن ادهم وشقيقا البلخى اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون انتم فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال انت الاستاذ واما الايثار بالماء فما حكى ان جماعة استشهدوا باليرموك فأتى اليهم بماء وفيهم الروح فأتى الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فاتوا اليه وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لاصحابهم (واما الايثار) بالنفس والروح فما روى ان عليا رضى الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام انى آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل على بن ابى طالب آخيت بينه وبين نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب وربك يباهى بك الملائكة (واما الايثار) فى باب الحياة فما ذكر عن ابن عطاء انه قال سعى شاب من الصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا الثورى وأبا حمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر الثورى الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين أصحابك الى القتل فقال احببت ان اوثر اصحابى بحياة هذه اللحظة فأعجب السياف وجميع من حضر فعله وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم الى القاضى فتقدم اليه الثورى فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فاجابه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله

فلما سمع القاضى كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هولاء زنادقة فن الموحد ثم اطلقهم (سؤال) فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة فى الحديث مع ان له اركانا اخر (فالجواب) ان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة أوهى مستلزمة لبقية الاركان * ولنختم المجلس بحكاية ظريفة تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير اهله (حكى) أن رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له وردو كان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتليا بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرنى أجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمنى قال لها واين عدوك قالت ورائى قال لها ومن أى أمة انت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قلت لها فما الذى اصنع بك قالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى ادخل فيه قال أخشى ان تقتلينى قالت لا والله لا اقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وانبياؤه ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان انا قتلتك قال محمد ففتحت فى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة يعنى حربة فقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربى من قولى لا مائة مرة وقد علمت أين هى ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فى وقالت أنظر مضى هذا العدو فالتفت فلم ار احدا فقلت لم ار احدا ان اردت ان تخرجى فاخرجى فما أرى انسانا فقالت الآن يا محمد اختر واحدا من اثنين اما ان افتت كبدك واما ان اثقب فؤادك وادعك بلا روح فقلت يا سبحان الله اين العهد الذى عهدت الى واليمين التى حلفتيها وما اسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التى كانت بينى وبين أبيك آدم حيث اخرجته من الجنة على اى شئ فعلت اصطناع المعروف مع غير اهله قلت لها ولا بد من ان تقتلينى قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهلينى حتى اصير الى تحت هذا الجبل فامهد لنفسى موضعا قالت شأنك قال فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش اين مستقرك منه الا كفيتنى هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى من الدرن فقال لى سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخى قال مالى اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمنى قال وأين عدوك قلت فى جوفى قال لى افتح فاك قال ففتحت فى فوضع فيه مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال فلم البث يسيرا حتى مغصنى بطنى ودارت فى بطنى فرميت بها من اسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا أخى من انت الذى من الله على بك فضحك ثم قال الا تعرفنى قلت لا قال انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتى وجلالى بعينى كلما فعلت الحية بعبدى وأمرنى سبحانه وتعالى بالمجىء اليك وانا يقال لى المعروف مستقرى فى السماء الرابعة انطلق الى الجنة فخذ ورقة

خضراء فألحق بها عبدى محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل

﴿المجلس الرابع عشر فى الحديث الرابع عشر﴾

الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه * حمدا استجير به من اليم عقابه وبلائه * والصلاة والسلام على خير احبابه واوليائه * محمد وآله وصحبه وازواجه وجميع انبيائه * اللهم سددنا فى القول والعمل * واعصمنا من الخطايا والزلل * واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين * (عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخارى ومسلم

(اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان قتل الآدمى عمدا بغير حق من اكبر الكبائر بعد الكفر (فقد) سئل صلى الله عليه وسلم اى الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة كقوله اق لقى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة (تنبيه) قبل الشروع فى معنى الحديث تصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته فهذا أولى ولا يتحتم عذابه بل هو فى خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان اصر على ترك التوبة كسائر ذوى الكبائر غير الكفر (واما قوله تعالى) ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم او مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه الوارث أو عفى على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقتضى سقوط المطالبة فى الدار الآخرة كما افتى به النووى وذكر مثله فى شرح مسلم (ومذهب) أهل السنة ان المقتول لا يموت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه (قوله) صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم أى لا يحل اراقة دمه اذ الاصل فى الدماء العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما فى قتله من افساد صورته المخلوقة فى أحسن تقويم والعقل يأباه واما الشرع فللنهى عنه فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمى ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهى عن قتلهم (قوله) الا باحدى ثلاث الثيب الزانى اى المحصن ذكرا كان اوانثى والمراد رجمه بالحجارة الى ان يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزانى هتك عصمة الله تعالى

دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درأها بذلك (وليعلم) ان الزنا اكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب * وسبب نزولها ان ناسا مشركين اكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعوا اليه حسن لو تخبرنا هل لما عملنا كفارة فنزلت ونزل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة (اما التى) فى الدنيا فتذهب بهاء الوجه وتورث الفقر وتنقص العمر (واما التى) فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار (وليعلم) أيضا ان حد الزانى جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن واما المحصن وهو الحر المكلف الذى وطئ فى نكاح صحيح ولو مرة فى عمره فحده الرجم بالحجارة الى ان يموت كما قدمناه (قال) العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب فى النار بسياط من نار كما وردان فى الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث احدهم من الضرب نادته الزبانية اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحيي وجاء فى السنة الشريفة تغليظ عظيم فى الزانى لا سيما بحليلة الجار والتى غاب عنها زوجها (واعظم) الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لا زوج لها عظيم واعظم منه بأجنبية لها زوج وزنا الثيب اقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح من القن والجاهل وفى ذلك احاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يؤخذ بمثله من ذرية الزانى ولما قيل لبعض الملوك ذلك اراد تجربته فى بنت له وكانت غاية فى الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها ان لا تمنع أحدا أراد التعرض لها بأى شئ شاء وأمرها بكشف وجهها وانها تطوف بها فى الاسواق فامتثلت فامرت بها على احد الا واطرق منها حياء وخجلا ولم يمد احد نظره اليها فلما قربت من دار الملك لتريد الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسألهما عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله ما وقع منى فى عمرى قط الا قبلة واحدة لامرأة وقد قوصصت بها فيا اخوانى السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده قيل ان بعض العرب عشق امرأة وانفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها وأراد الفعل الهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ما شأنك فقال ان من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر لقليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب (ووقع لبعض الصالحين) ان نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس انى ادخل اصبعى فى هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك مما تريدين ثم ادخل أصبعه فى الفتيلة حتى حست نفسه ان الروح كادت تزهق منه من شدة حرها فى قلبه

وهو

وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبرى على هذه النار اليسيرة التى طفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق (واعلم) ان اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا فى كيفية قتله فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعى وبه قال الثورى والاوزاعى وهو أظهر قولى الشافعى رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث فى ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك آمين (قوله) والنفس بالنفس أى بقتلها ظلما وعدوانا بما يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعنى التوراة ان النفس بالنفس والمراد النفوس المتكافئة فى الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة فى كتب الفقه فلتراجع فيها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هتك عصمة النفس وهى عظيمة أخذت فى مقابلتها نفسه المعصومة وهى مصلحة عظيمة ولكم فى القصاص حياة (قوله) والتارك لدينه أى المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فايقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة أفحش انواع الكفر (قوله) والمفارق للجماعة وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل فى هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القابسى رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن أن يكون خروجه كفرا أو ردة * والحكمة فى قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها الى غير ذلك من الاحاديث ﴿خاتمة المجلس﴾ قال الغزالى رحمه الله تعالى لو زعم زاعم ان بينه وبين الله تعالى حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعم بعض من ادعى التصوف فلا شك فى وجوب قتله وان كان فى خلوده فى النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر (اللهم) ارزقنا التوفيق لاقوم طريق يا رب العالمين

﴿المجلس الخامس عشر فى الحديث الخامس عشر﴾

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الكريم * وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم * (اللهم) هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا أرحم الراحمين ﴿عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أي يوم القيامة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد بما ذكر كمال الايمان أو المبالغة في ذلك (قوله) فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول (قوله) اوليصمت بفتح الياء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العي بكسر العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله تعالى أو امرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة فيا اخواني ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال الامام الشافعي رحمه الله اذا أراد الشخص ان يتكلم فعليه ان يفكر قبل كلامه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تفكر اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه أشرف الخصال ومما انشدوه

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

(وقال الرقاشي رحمه الله تعالى)

كم في المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقاءه الشجعان

(وقال بعضهم) لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أميه

على ربي حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه

فليس بضائري ما قد أتوه * اذا ما الله أصلح ما لديه

(قوله) ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى أي القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب البعيد منك في الجوار والنسب (وقد

وردت

وردت اخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به (منها) هذا الحديث (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من ان يزني بامرأة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام فقال لان يسرق الرجل من عشرة أبيات ايسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الامام أحمد (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يارسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره رواه البخاري (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل رواه أبو الشيخ (ومنها) ما جاء عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال رجل من القوم أنا بلت في حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني (ومنها) ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يارسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يارسول الله ان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها غير انها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره (والاثوار) بالثاء المثلثة جمع ثور وهي القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف شيء يتخذ من مخيض اللبن (ومنها) ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يارسول الله ما حق الجار على قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعور سترته وان أصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الخرائطي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين فجعل الجار كالشريك في اثبات الشفعة وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره في بيت وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى

من فى البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو لما كافر فله حق الجوار فقط أومسلم أجنبي فله حق الجوار والاسلام اوذوقرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جارله حق واحد وجارله حقان وجارله ثلاثة حقوق فأما الذى له حق واحد فالكافر الذى له حق الجوار والذى له حقان الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجوار والذى له ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان اقرب مسكنا آكد من غيره لما روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان لى جارين فالى أيهما أهدى قال لى الى اقربهما منك بابا ومن اكرام الجار مارواه مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أباذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعهد جيرانك حث صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشويش ان لم يرسل لهم منها شيئا يكسر شهواتهم التى أثارها طعام الجار ولانه يعظم على الذى هو قائم على الاطفال ان يشترى لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا اوكانت أرملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة هى التى فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عزوجل أوحى الى يعقوب اتدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله وينبغى لك اذا اهدى اليك جارك أوصاحبك اوقريبك هدية ان تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يانساء المؤمنين وفى رواية يانساء الانصار لا تحقرن احدا كن لجارتها ولو كراع شاة (قوله) صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه أى لانه من اخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى ابا الضيفان وكان يمشى الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وقد اوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضى الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وحمله عامة الفقهاء على الندب وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم فى الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الا مع الاختيار وقل استعمالها فى الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام الجار وتأول بعضهم الاحاديث على انها كانت فى اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة اوكان ذلك للمجاهدين فى اول الاسلام لقلة الازواد وعلى التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت احاديث كثيرة شهيرة فى اكرام الضيف ومن فوائده انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب اهل المنزل * ولنختم مجلسنا هذا بشئ يرشد الى حب المساكين ومجالستهم والرأفة

بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذى عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين فقالت عائشة رضى الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا ياعائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة ياعائشة احبى المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفى الترمذى أيضا من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم والجمع بين الحديثين ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغنى واراد بخمسمائة عام تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحريص اعلى درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال اصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا لنبى لهم وددنا انا نعلم مايرضى ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه ان ارادوا رضائى فليرضوا المساكين فانهم اذا ارضوهم رضيت واذا اسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام أحمد فى كتاب الزهد له (ويحكى) ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين *

﴿المجلس السادس عشر فى الحديث السادس عشر﴾

الحمد لله الذى تنزه فى كماله عن التشبيه والشبيه والمثال * وتوحد فى وحدانيته عن المؤانس والموازن والمشير وتغير الحال * وتعالى فى قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها لهول السؤال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بصرنا من العماء وهدانا من الضلال * وبعثه مولاه بما يؤيد به كلمة الدين على التفصيل والاجمال * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما غرد قمرى وناح حمام فى الاطلال آمين * (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخارى

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر شرور الانسان لان الشخص فى حال حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة اكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا فى هذا الرجل الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقيل هو حارثة بن قدامة اوأبو الدرداء اوعبد الله بن عمر أوغيره ولما سأل الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فردد أى كرر السؤال مرارا بقوله أوصنى يارسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها اوانفع فقال لا تغضب فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا

ماوقع للعباس رضى الله عنه من قوله للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعوبه يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له ياعباس ياعم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية اعطيت كل خير أوكما قال * والغضب فى حق الآدمى ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص وفى الحديث الغضب جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم أماترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولايخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى اما اذا كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عزوجل وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اسألك كلمة الحق فى الغضب والرضى ﴿نكتة﴾ من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقى وهو اعتقاد أن لافاعل حقيقة فى الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقى بقلبه اندفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراءة فاحشة تنافى العبودية واما على المخلوق وهو اشراك ينافى العبودية فى التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ تركه لم لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وماشاء فعل اذ لو قدر الله لكان وماذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بانه لافاعل ولا معطى ولامانع الا الله تعالى ولاينافى هذا ماصح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذى فر بثوبه حين اغتسل بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تأديب وزجر لان الله تعالى خلق فى الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من راكبها وانه غلب عليه الطبع البشرى فانتقم منه كما غلب الطبع البشرى حتى لف كمه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفى رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (فان قيل) الغضب من الامور الضرورية التى لايمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده (فالجواب) انه وان كان كما ذكر الا ان له اثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم الغضبان اما مغلوب للطبع الحيوانى وهذا لايمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة فيمكن منعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لاتغضب للرجل القائل له اوصنى تكليفا بما لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ماجاء فى فضل كظم الغيظ فقد اثنى الله تعالى فى كتابه العزيز على كاظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر

الى

الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرنى اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا أهلكك فيمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عن الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله أمنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادى اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا عفا ان يدخل الجنة والاحاديث الواردة فى معنى هذا كثيرة شهيرة ﴿حكى﴾ ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما فى صحفة فعثر الخادم فى حاشية البساط فوقع مامعه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يامولاى خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وماقال الله تعالى فقال له الخادم قال تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظى فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه ألف دينار وقد كان الشعبى رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام فى حين الرضى * انما الاحلام فى حين الغضب

وقال سفيان الثورى والفضيل بن عياض وغيرهما أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب فى ورقة يذكر فيها ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم فى قوله لاتغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدى الى التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق

﴿خاتمة المجلس﴾

قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم تمثل بالحية وهو يصلى وجعل يلتوى بقدميه وجسده حتى يبلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك شيئا وقد بدالى ان أصادقك فلا ارید ضلالتك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتنى بحمد الله تعالى خفت منك ولالى اليوم حاجة فى مصادقتك ثم قال الاتسألنى عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال العابد ماتوا قبلى قال الاتسألنى عما اضل به بنى آدم قال بلى فأخبرنى ما الذى تصل به الى

اضلال بني آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنع من حقوقه و يرغب في أموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا أدرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبني ونهدم في كلمة واحدة قال واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد أخبر الشيطان ان الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في أيدي الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السابع عشر في الحديث السابع عشر﴾

الحمد لله الذي سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعناية من أتى الى بابه بقلب سليم * أمات قلوبا بالمعاصي واحيي قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيي العظام وهي رميم وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طائر وهب نسيم آمين *(عن ابي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم)

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (فقوله) ان الله كتب الاحسان أي أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله) على كل شئ أي اليه أو فيه فيحتمل أن تكون على على بابها أي كتب الاحسان في الولاية على كل شئ حتى ما يذكر اذا التحسين في الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع في شئ منها أن يأتي به على غاية كماله ويحافظ على ادابه المصححة والمكملة فاذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (قوله) فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف أي الهيئة والحالة وبفتحها الفعلة من ذلك (قوله) واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وجاء في رواية فاحسنوا الذبح (قوله) وليحد أحدكم شفرته بضم الشين وقد تفتح وهي السكينة العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله) وليرح ذبيحته اى مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك أحدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روى ان سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخور فلم يرحمها ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المدية التي يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التي تتخاصمون عليها أخذتها هذه الشاة بفمها ومشيت بها الى هذه البئر وألقتها فأمر الامير شخصا بالنزول الى هذه البئر ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل ﴿تنبيه﴾ قوله وليحد بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله وليرح بضم الياء وقد ذكرنا

ان هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة ﴿وبيان ذلك وايضاحه﴾ ان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع او العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده فالاول سياسة نفسه و بدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان احسن الاسلام في هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وما ذكر من الاحسان عام في كل شئ وقد أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا الا عن مقتضى خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شئ * فيا اخواننا عليكم بالرفق فانه ما كان في شئ الا زانه ولا نزع الرفق من شئ الا شانه ﴿نكتة﴾ * انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في اول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا في أمورهم فان العجلة ندامة *(نكتة أخرى)* يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت ايمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته أخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة و يقول يارب سل هذا لم قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر لبغي بسقاية كلب وعذب امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (ويحكى) عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع الحمار رأسه الي وقال لي يا ابا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذي الدابة بالضرب او الاحمال الثقيلة او قلة العلف ونحو ذلك وانه مسئول عن ذلك يوم القيامة فليتق العبد ربه و يحسن كما احسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم (اخواني) اطيعوا الله ولا تعصوه فعن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت وبركتي ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد وذلك من شؤم المعصية (نادرة) حكى ان الخليفة هارون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من أهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فما افتاه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا امير المؤمنين مالي أراك حزينا مهموما فقال من شأن كذا وكذا فقال ابن السماك اسألك عن شئ هل نويت

معصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى فقال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة فان الله تعالى يقول واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى

﴿حكاية﴾ تناسب ما تقدم قيل ان رجلا من بنى اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش اتى فى مسيرله على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له و رثاله فنزل فى البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكره الله عزوجل وغفر له واوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لذلك المسرف بانى قد غفرت لك جميع ما اقترفت برحمتك على خلقى

﴿خاتمة المجلس﴾

روى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض اصحاب الشبلى قال رأيت الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه وقال يا ابا بكر اتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملى قال لا فقلت باخلاصى فى عبوديتى فقال لا فقلت بحجى وصومى وصلاتى فقال لم اغفر لك بذلك فقلت بهجرتى الى الصالحين وبادامة اسفارى فى طلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التى كنت اعقد عليها حسن ظنى انك بها تعفو عنى قال كل هذه لم اغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال اتذكر حين تمشى على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من اليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين يارب العالمين آمين

﴿المجلس الثامن عشر فى الحديث الثامن عشر﴾

الحمد لله الحليم الستار * المتفضل بالعطاء المدرار * النافذ قضاؤه بما تجرى به الاقدار * يدنى و يبعد ويشقى ويسعد * ويهبط و يصعد * وربك يخلق مايشاء ويختار * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع فيمن يصلى عليه من النار * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ماطلع فجر واستنار آمين * (عن ابى ذر جندب بن جنادة الغفارى وابى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة احكام حق الله وحق المكلف وحق العباد اما حق الله تعالى فحيثما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك واما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة واما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتى الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم (موعظة) * سئلت ام ابى ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر وعن سفيان الثورى رضى الله عنه انه قال قام أبو ذر

رضى

رضى الله عنه فالتقاه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا أليس يتخذ من الزاد مايصلحه و يبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا مايصلحكم قالوا ومايصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها او كلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو واجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك فى حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة من ابى ذر رضى الله عنه ﴿موعظة اخرى﴾ روى عن انس بن مالك ان معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت قال اصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يارسول الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت انى لا أمسى وما امسيت قط الا ظننت انى لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا اتبعها اخرى وكانى انظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها ومعها نبيها واوثانها التى كانت تعبدهن دون الله وكأنى انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال قد عرفت فالزم ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قوله) اتق الله حيثما كنت سببه ان اباذر رضى الله عنه لما اسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ألحق بقومك رجاء ان ينفعهم الله بك فلما راى حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فانه اولى لك من الاقامة بمكة وهو أمر لكل من تيأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف اوامر الله واجتنب نواهيه فى كل مكان واوان فانه معك اينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار (واعلموا) اخوانى ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اوصنى قال عليك بتقوى الله فانها اجماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاده آمنا وقال وهب رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره ان تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والاخبار فى التقوى كثيرة شهيرة (نكتة) فى بستان العارفين للنووى رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابنى سليمان كما كنت لى فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لى كما كنت لى اكون له كما كنت لك ﴿نكتة اخرى﴾ قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة فى النوم تخاطب النبى صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته امتك عن المعاصى لانتقضن حتى لا يبقى حجر

على حجر * ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وقال بعضهم اذا اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه قال العلماء رضى الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى وفعل ما امر به وترك مانهى عنه فقد اتى بجميع وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله تعالى بما فى الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق والمتقى ولى الله ومن اتقى بما فى الآية الثانية فهو ولى الله * ولتقوى الله تعالى فوائد (منها) الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا (ومنها) التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (ومنها) النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (ومنها) اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (ومنها) النور لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به (ومنها) المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين (ومنها) الاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (ومنها) البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (ومنها) النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا (ومنها) الخلود فى الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ويرحم الله القائل

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقى
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقى

(والقائل) يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أراده
يقول المرء فائدتى ومالى * وتقوى الله أفضل ما استفاده

(حكاية) ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال معى كلمة ابيعها بألف دينار فقال احدهم هذه الف دينار فقال اطرحها فى البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقالها فقال احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقى الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج فى جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن امرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر جنى فى وقت كذا فيراودنى عن نفسى فيحفظنى الله منه فقال اجعلينى فى مكان اراه ولا يرانى ففعلت فلما طلع الجنى من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المراة بذلك ثم أخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ شئ كثير فمرت بهما سفينة فأشارا اليها فقصدهما اهلها واخذ كل من الجواهر واللؤلؤ ما لا يعلمه الا الله (قوله) واتبع السيئة الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات الخمس قال الله تعالى واقم الصلاة

طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت فى رجل قبل امرأة اجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا أخرجه الائمة وفى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئى هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان بيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء * وعن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يارسول الله انى اصبت حدا فأقمه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يارسول الله انى اصبت حدا فاقمه على قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فاقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو امامة وتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ماذا يرد على الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى اصبت حدا فاقمه على فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى يارسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يارسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك او قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث الشريفة ان الحسنات هى الصلوات الخمس والسيئات هى الصغائر من الذنوب ويجوز ان تكون الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى واسع وخبر ابى امامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الامام القشيرى رحمه الله ينبغى للعبد ان يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لحظة من الزمان من فرض يؤديه المرء او نفل يأتى به حسرة عظيمة وخسران مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * وقال السلمى قال الواسطى انوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصى وقال اهل الحقائق حسنات الندم تذهب سيئات الخدم وقال بعضهم اسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك *(تنبيه)* قال السلمى رحمه الله تعالى ما آخذ الله احدا الا بذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله تعالى الآفات ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه فى كل وقت ولحظة ونفس وقال شقيق الصلاح ثلاثة اشياء أكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى * وقال القشيرى ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من

كان مصلحا وانما أهلك من كان ظالما (قوله) وخالق الناس بخلق حسن أى عاشرهم بخلق حسن وهوان تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع الخير وملاك الامر وجاء فى حسن الخلق اخبار وآثار كثيرة سنذكر منها جملة فيما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفى فى ذلك مدح البارى سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم

(خاتمة المجلس)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء وقال ايما رجل صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى ايوب عليه السلام فى بلائه وايما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (حكى) ان رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر انى احتملتها لحقوق لها على انها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها و يسكن قلبى بها عن الحرام فانا احتملتها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى فقال فاحتملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة فانظروا اخوانى الى حسن هذا الخلق اللهم حسن اخلاقنا ووسع أرزاقنا يا كريم

(المجلس التاسع عشر فى الحديث التاسع عشر)

الحمد لله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب * قابل التوب لمن يتوب * شديد العقاب عند قسوة القلوب * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج الكروب * وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى اطلعه الله تعالى على اسرار الغيوب * وملكه زمام الدنيا والآخرة فهو أعظم مخلوق واشرف محبوب * صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه من الشروق الى الغروب آمين * (عن ابى العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال ياغلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم انما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع واصل كبير فى رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره وعنه يعنى ابن عباس رضى الله عنهما كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم أى على دابة كما فى رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته (قوله) يوما أى فى يوم (قوله) فقال لى ياغلام هو الصبى من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذذاك تسع سنين (قوله) صلى الله عليه وسلم انى اعلمك كلمات اى ينفعك الله بهن كما فى رواية اخرى أى تتعلمهن وتعلمهن وهى وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة (قوله) احفظ الله يحفظك أى بحفظك فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه ومالا يرضاه يحفظك فى نفسك واهلك ودنياك ودينك لا سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اذكرونى أذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده فقال الله تعالى هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (قوله) احفظ الله تجده تجاهك أى احفظ الله وكن ممن خشى الرحمن وجاء بقلب منيب تجده تجاهك اى امامك اى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتستأنس به وتستغنى به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيثما توجهت وتيممت وقصدت من امر الدنيا والدين (قوله) اذا سألت فاسأل الله اى اذا اردت سؤال شئ فاسأل الله ان يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وأذمتها اليه اذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلى وان كان يقع فى ذلك تبديل فى اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال ان يكون اعطاء المسؤل معلقا على سؤاله روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين القى فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب أى طلب الحلال مع النظر لذلك لا فائدة فى سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد فى امر من الامور الا عليه فانه المعطى المانع لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع له الخلق والامر وبيد قدرته النفع والضر وهو على كل قدير وقد جاء فى الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فيسأل احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع واخرج المحاملى وغيره قال الله تعالى من ذا الذى دعانى فلم اجبه وسألنى فلم اعطه واستغفرنى فلم اغفر له وأنا ارحم الراحمين وفى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء أى والمخلوق يغضب وينفر عند تكرر السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى سلنى فى دعائك وجاء فى صلاتك حتى ملح عجينك وانشدوا

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب

فشتان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق بالاثر واعرض عن العين ﴿موعظة﴾ سأل رجل الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضائه وقدره فالحزن لماذا (قوله) واذا استعنت فاستعن بالله أى اذا طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقى فى النار أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى فان قوله يتضمن ان المنجى من الشدائد والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله) واعلم بأن الامة أى سائر المخلوقين لو اجتمعت كلها على ان ينفعوك بشئ أى من خيرى الدنيا والآخرة لم ينفعوك أى بشئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله عليك أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ وان اجتمعوا أى كلهم على ان يضروك بشئ أى من ضرر الدنيا والآخرة لم يضروك أى بشئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله عليك ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى وحد الله فى لحوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان أزمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا أراد أحد ضرك بما لم يكتبه عليك دفعه تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ﴿نكتة﴾ لا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فأخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من اسباب المؤذيات الى اسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله) رفعت الاقلام أى تركت الكتابة بها لفراغ الامر والمعنى انتهت الكتابة بها فى اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة (قوله) وجفت بالجيم الصحف التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد محو وتبديل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يغير منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره ﴿تنبيه﴾ من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن العربى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل او رزق

اواثر

او أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم القلم فلم يكتب ولا ينطلق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزتى لا كملنك فيمن احببت ولا نقصنك فيمن ابغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا اطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يارسول الله فيما العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيما العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿فائدة﴾ قيل أول من كتب العربى وغيره آدم عليه السلام وقيل اسماعيل اول من كتب العربى وقيل أول من وضع الخط نفر من طى ولم يصح فى ذلك كله شئ والله سبحانه وتعالى أعلم وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء اى تحبب بالداب فى الطاعات حتى تكون عنده معروفا بذلك يعرفك فى الشدة بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله فى الرخاء ثم دعاه فى الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفى غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى فى حال اليسر باظهار العبادة ولزوم الطاعة تعرفك فى حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان له دعاء فى الرخاء كدعائه فى الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعاء فى الرخاء فدعا فى الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله) واعلم انما أخطأك أى فلم يصل اليك لم يكن مقدرا عليك ليصيبك ليتبين كونه غير مقدر لك وما اصابك أى من المقدورات عليك لم يكن مقدرا على غيرك ليخطئك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك لان المقدرات سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع موقعها (روى) الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها واخرج الترمذى ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط (قوله) واعلم ان النصر أى من الله للعبد على اعدائه انما يكون مع الصبر على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين اى بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر لنفسه الخذلان فمن صبر واحتسب نصره الله وايده (قوله) وان الفرج مع الكرب اى يوجد سريعا معه فلا دوام للكرب وشواهده كثيرة فى الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بان الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ولعل الفوائد فى الشدائد قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

(وقال غيره) توقع صنع ربك سوف يأتى * بما تهواه من فرج قريب
ولا تيئس اذا ما ناب خطب * فكم فى الغيب من عجب عجيب

(وقال غيره) لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به * ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

(قوله) وان مع العسر يسرا أى كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين واخرج البزار وابن ابى حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله هذه الآية

﴿خاتمة المجلس﴾

من الادعية المستجابة اذا حصل للشخص امر يطبق اصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكا وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهى فائدة حسنة (حكى) عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شئ ادخل يده فى جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان اصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شئ فسئل عن ذلك فاخبر ان الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى فى نجاته من النار وفى جوازه على الصراط وفى شربه من الحوض وفى دخوله الجنة ولا يتوكل عليه فى كسيرات يقم من صلبه وفى ثوب يستر به عورته اللهم وفقنا اجمعين آمين

(المجلس العشرون فى الحديث العشرين)

الحمد لله الذى جعل قلوبنا بذكره مطمئنه * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله اطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفى عليه ما اضمره العبد واكنه * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل المخلوقين من ملك وانس وجنه * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين بينوا الفرض والسنه آمين * (عن ابى مسعود عقبة بن عامر الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخارى

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اى مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء فى اولها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل فى شرائع الانبياء الاولين ممدوحا ومأمورا به ولم ينسخ فى شرع وفى حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شئت واختلف العلماء فى معناه قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكانه قال اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت فان من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أى اصنع ما شئت فان الله مجازيك وقال بعضهم انظر ما تريدان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحيى منه فافعل منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما لا يستحيى منه فدعه ومعنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك فى هتك الاستار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتى الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء من البكر فى خدرها وفى حديث اذا اراد الله بعبده هلاكا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغيضا مبغضا فان كان بغيضا مبغضا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فان كان فظا غليظا نزع منه ربقة الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعونا وينبغى ان يراعى فى الحياء القانون الشرعى فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع وجود شروطه وهذا فى الحقيقة جبن لا حياء وتسميته حياء مجاز لمشابهته له ومثله الحياء فى العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا أشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفى حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحى أى حياء مذموما ولا لمتكبر وجاء فى الصحيحين عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحيى من الحق هل على المراة من غسل اذا هى احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستح من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المدرة اى التى لا تستحى عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعاتب أخاه فى الحياء دعه فان الحياء من الايمان أى من اسباب اصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش وحمله على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك واولى الحياء الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكمال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيى يا نبى الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ومن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء * واعلم ان اهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت احوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمال نوعى الحياء فكان فى الحياء الغريزى أشد من العذراء وفى الكسبى واصلا الى اعلى غاية (قوله) اذا لم تستح فاصنع ما شئت يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما ان يستحيى منه اولا فالاول الحرام والمكروه والثانى الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه ﴿مسئلة﴾ يحرم كشف العورة بحضرة الناس واما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووى رحمه الله فى شرح مسلم يجوز كشف العورة فى محل قضاء الحاجة فى الخلوة كحالة

الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام فأيضا يطلب الحياء فقد قال العلماء رضى الله عنهم يباح للرجال الدخول فى الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عوراتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها وقد روى ان الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه الدارقطنى فى تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروى الحاكم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر واما النسا فيكره لهن بلا عذر لخبر ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذى وحسنه ولان امرهن مبنى على التستر ولما فى خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر فعليكم يا اخوانى بالحياء والزموا الادب تبلغوا الارب * ولنختم مجلسنا هذا بشئ مما يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا قال على رضى الله عنه أى أدبوهم وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لان يؤدب احدكم ابنه خير من ان يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن اعلى من الصدقة حكاه ابن ابى جمرة فى شرح البخارى * وقال أبو على الروذبارى العبد يصل بأدبه الى ربه وبطاعته الى الجنة وقال السرى السقطى رضى الله عنه صليت ليلة من الليالى فمددت رجلى فى المحراب فنوديت فى سرى هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك لا مددت رجلى ابدا وقال بعض العارفين مددت رجلى فى الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بالادب والا يمحك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرد فمن اساء ادبه على البساط طرد الى الباب ومن اساء ادبه على الباب طرد الى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح لبساط المحبة ومن تأدب بأدب الصادقين صلح لبساط المشاهدة وقال ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه وصف لى عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه غير مأمون على ادب من ادب الشريعة فكيف يكون مؤمونا على الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه رواه ابو داود عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت له الجنة وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبل الحور العين ما لم يتمخط او يتنخع رواه الطبرانى رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم اكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شرفا وزينة المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولى الا وهو مستقبل القبلة (وحكى) ان رجلا علم ولدين القرآن على السواء فكان احدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال اهل التصوف نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذا صحت المحبة سقط الادب واستشهدوا على ذلك بما نقل ان خطافا اودخطافة فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجى قلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حملك على

ما قلت قال يا نبى الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا لذلك بان الصديق رضى الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل امر النبى صلى الله عليه وسلم له باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر افضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلى فى التشهد اللهم صلى على محمد من غير ان يقول على سيدنا امتثالا لقول النبى صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضى الله عنه انت اكبر ام النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وانا ولدت قبله وذلك من ادبه رضى الله عنه ﴿حكاية﴾ دخل شقيق البلخى وأبو تراب النخشبى على أبى يزيد البسطامى رضى الله عنهم فاحضر خادمه الطعام فقالا له كل فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك اجر صيام شهر فقال انى صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال انى صائم فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده فى سرقة بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خير المسؤلين بجاه سيد المرسلين

﴿المجلس الحادى والعشرون فى الحديث الحادى والعشرين﴾ *

الحمد لله الذى أدار الافلاك على قطبى الشمال والجنوب وريح الصبا * رفع قبة السماء بغير عمد وملأها حرسا وشهبا * وجعلها بهجة للناظرين فمن تأمل قدرته رأى من آياته عجبا * حكمة بالغة حارت فيها عقول العلماء والفقهاء والادبا * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشرا فجعله صهرا ونسبا * وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى لم يزل بأدب ربه متأدبا * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الاخيار النجبا آمين * (عن أبى عمرو وقيل أبى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام أى فى شرائعه قولا أى جامعا لمعانى الدين واضحا فى نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل به واكتفى به بحيث لا أسأل أى لا يحوجنى لما اشتمل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان أسأل عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله أى جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معانى الايمان الشرعى ثم استقم على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تتأتى الاستقامة مع شئ من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهى الدرجة القصوى التى بها كمال المعارف والاحوال وصفات القلوب فى الاعمال وتنزيه العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال أبو القاسم القشيرى رحمه الله من لم يكن مستقيما فى حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر فانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما اخرجه الامام احمد استقيموا ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام

توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مأمور واجتناب كل منهى وزاد الترمذى فى هذا الحديث قلت يارسول الله ما اخوف ماتخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان اعظم مايراعى استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد اخرج الامام احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان فى بعض المواضع اضر من سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان ترمى انسانا بسهم اهون من ان ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان

والاستقامة خير من الف كرامة وما اكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لان الصحابة رضى الله عنهم ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحى وتردد الملائكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاينوا الآخرة واستغنوا بما اعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا فى الدنيا الدنيئة كما فى خبر حارثة المشهور ويقال فى قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بألسنتهم ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم و يقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين و يقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان واعلموا يا اخوانى ان من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ومن خاف الله تعالى خافه كل شئ قال عوف بن أبى شداد العبدى بلغنى ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل اليه قائدا يسمى المتلمس ابن الاحوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له أرسل الحجاج اليك فأجبه قال ولابد من الاجابة قالوا لابد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد ان يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكن لا أدخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد ان معى ربى يصرفها عنى و يجعلها حرسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شا الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكنى عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير واوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة

مطلب
حكاية قتل الحجاج لسعيد ابن جبير رضى الله عنه

فدخلوا

فدخلوا واوتروا القسى فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا انزل فسأله عن شرائع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم الى سعيد يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذى وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال امضوا لشانكم فانى لائذ بخالقى ولا راد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت لكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلى قد حضر وان المدة قد انقضت فدعونى الليلة آخذ أهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى على من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بينى وبينكم المكان الذى تريدون فقال بعضهم لا نريد اثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم امنكم فلا تجزوا عنه فقال بعضهم هو على ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه وغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ القوه وصحبوه وقالوا بأجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف أتينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضى الاكبر والعدل الذى لا يجور فلما فرغوا من البكاء قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الاما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لم نلق مثلك ابدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساه وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد ابن جبير قال انت شقى بن كسير قال بلى امى كانت أعلم باسمى منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك فى محمد قال نبى الرحمة قال فما قولك فى على فى الجنة هو ام فى النار قال لو ادخلتهما وعرفت اهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم اعجب اليك قال ارضاهم لخالقى قال فأيهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال ايضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم امر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضع بين يدى سعيد فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير فى شئ جمع للدنيا الاما طاب وزكى ثم دعى الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد أى قتلة تريد ان اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثلها فى الآخرة قال افتريد ان أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله واما أنت فلا قال

اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك
قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه
فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين
قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد
أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد
يقتله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضى عنه وكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله
الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمس عشرة ليلة وذلك فى سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد
تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا آمين آمين
والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثانى والعشرون فى الحديث الثانى والعشرين﴾

الحمد لله الذى عز جلاله فلا تدركه الاوهام * وسما كماله فلا تحيط به الافهام * وشهدت
افعاله انه الوحد الحكيم العلام * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال
ربى الله ثم استقام * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع عن عبادة الشرك فقام
فجاهد فى الله بحد الحسام * فاردى الكفرة اللئام * وأرضى الملك العلام * صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين * (عن عبد الله جابر بن عبد الله الانصارى رضى
الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت اذا صليت المكتوبات
الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أأدخل
الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقد
احله (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل
بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام (قوله) ارأيت من الرأى أى ترى وتفتى بانى
اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام أى اجتنبته
ولم أزد على ذلك شيئا من التطوعات أأدخل الجنة أى من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر
تمنع من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصح ان المؤمنين اذا
جازوا الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قوله) قال
نعم أى تدخلها كذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك أو لكونه لم يخاطب بهما
وفى الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان تمالأ عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على
تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على
التهاون بالدين الا أن يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (اشارات فى
المكتوبات الخمس * الاولى الحكمة فى ان الصلوات خمسة لان الصلوات وجبت على
العبد شكرا لنعمة البدن ونعمة البدن هى الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر
واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللمس اثنان اذا

وضعت يدك مثلا على شئ لمسته عرفت ان كان خشنا أو ناعما فقابله ركعتان وهى صلاة الصبح
وأما الثانية من الخمسة وهى الشم فأنت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها أربع
ركعات وهى صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع
فقابلها أربع ركعات وهى العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلا فى مكان ترى عن يمينك
ويسارك وامامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاث فقابل ذلك ثلاث ركعات وهى المغرب
الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهى أربعة فيقابله اربع ركعات
وهى العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين الكرسى قبلة الكروبيين
البيت المعمور قبلة السفرة الكعبة قبلة المؤمنين فأينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين
فالعرش خلقه الله من نور والكرسى من در والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت
والكعبة من خمسة أجبل والحكمة فى ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت
ذنوبك تثقل هذه الجبال غفرها الله ولا يبالى (الاشارة الثالثة) فى شرح المسند للرافعى رحمه
الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت
ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد
وامته تعظيما له ولامته (الاشارة الرابعة) قال بعض أهل المعانى اجناس الصلوات الخمس
ثلاثى ورباعى وثنائى والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم
ذو جناحين ومنهم ذو ثلاث ومنهم ذو أربعة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا أولى اجنحة
مثنى وثلاث ورباع فأمر الله تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطى المصلى ثواب تسبيح
الملائكة كلهم بفضله ورحمته (الاشارة الخامسة) قال بعض اهل المعانى ايضا الحكمة فى
هذه الصلوات الخمس فى الاوقات الخمس ان الله سبحانه وتعالى افعالا لا يقدر على فعلها الا
هو منها انه يذهب ظلمة الليل ويجيء بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على عبده
ان يصلى الفجر * ومنها ارتفاع الشمس عند الاستواء ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب
على عباده صلاة الظهر * ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك الا هو
فوجبت صلاة العصر * ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب *
ومنها ذهاب النهار ببهائه واتيان الليل بظلمائه فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه
خمسة افعال لا يقدر عليها الا هو وامر عباده ان يصلوا فيها خمس صلوات لا يستحقها الا هو
(الاشارة السادسة) عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ملاء من المهاجرين اذ اقبل عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد جئنا نسألك عن
اشياء لا يعلمها الا نبى او ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد
اخبرنا عن هذه الصلوات التى افترضها الله على امتك فى الليل والنهار خمس صلوات فى خمس
مواقيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الظهر فان لله تعالى فى سماء الدنيا حلقة تزول
بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة فى ذلك الوقت الذى

تفتح فيه ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب فيه الدعاء واما العصر فهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان لآدم حتى اكل من الشجرة فأمرني الله تعالى وامتي بالصلاة في تلك الساعة واما المغرب فهي الساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فامر الله امتي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما اذنبوا واما العشاء فانها صلاة المرسلين قبلي وأما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرني الله تعالى وامتي بركعتين قبل ان يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (الاشارة السابعة) قال ابن الملقن ما أحسن قول بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر اليك فاذا ركعت فلا تأمل ان ترفع واذا رفعت فلا تأمل ان تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدمك فحينئذ تكون مصليا (الاشارة الثامنة) قيل اذا وضع الميت في قبره جاءته أربع نيران فتجيء الصلاة فتطفي واحدة ويجيء الصيام فيطفي واحدة وتجيء الصدقة فتطفي واحدة ويجيء الصبر فيطفي واحدة (الاشارة التاسعة) عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر واذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربي العظيم فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد أعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربي الاعلى فكأنما اعتق بكل سورة وآية رقبة واذا تشهد اعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان مع أهل زماننا بينما الآدمي منهم في الصلاة يذكر الله والدار الآخرة اذا كله برغوث أو قملة نسي الله والدار الآخرة وأقبل يحك على ما أصابه من جسده فقد روى عن مسلم ابن يسار كان ذات يوم في صلاة فوقعت ناحية من المسجد ففزع أهل المسجد منها فما شعر ولا التفت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله ان يصفر لونه وترتعد فرائصه وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك يا امير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فلا ادري هل احسن ان أؤدي ما حملت أم لا وأنشد مكحول

الا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارباب لله تخضع
واول فرض كان من فرض ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع

فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته * قريبا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات ايضا في المجلس الثالث وذكر ان التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ويقال رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى ان الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة اوجه بين الوجه والوجه الف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلها والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلها والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ما اعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند اوقات الصلوات فيقال له أسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فرض يضنك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال أسكن قد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نكتة) لو أستأجر رجل دابة تحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد انا وضعت على عبادي الفرائض وانت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فلك الشفاعة ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة الرياض وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمر الله وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته كيوم ولدته امه * فتأملوا يا اخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس في أوقاتها تغنموا هذه الفوائد * وقد استفدنا من قوله في الحديث وصمت رمضان انه لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته فضعيف وهو افضل الاشهر وفي الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وانزل الله تعالى فيه القرآن وفي فضله أخبار كثيرة ذكرت منها كثيرا في كتابي تحفة الاخوان واختلف في تسميته بذلك فقيل انه اسم من اسماء الله تعالى قال البغوي والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه في الحر الشديد ولان العرب لما ارادت ان تضع اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
(خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين رايت جماعة انكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والفضائل من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة وقالوا ان

ذلك كثير على عمل قليل ولعمرى هؤلاء من اى وجه انكروها اقصرت قدرة الله عنها ام ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته اوسع من مداد البحور والطاعات امارات الاجور فمن الجائز وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفى صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وفى الحديث الشريف ان الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف الف حسنة ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فاذا قال سبحانه وتعالى أجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذى يعطيه الله تعالى وفى الحديث الشريف ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى قصوره وازواجه وسرره ونعيمه مسيرة الف عام وان اكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكر واقدرة الله فقدرته اعظم من ذلك لا احرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثالث والعشرون فى الحديث الثالث والعشرين﴾

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الدائم ومكتوب الفناء منسوب الى البرية كيفما انتسبت * القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت أو غضبت * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت فى القلوب وعلى الالسنة حلت * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر و جبت * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه ما طلعت شمس وغربت آمين (عن ابى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها اخرجه مسلم (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته وان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه مجالس (قوله) صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان أى نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغى التنزه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغى التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوى شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجه وابن حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان وروى الترمذى والوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لا كل الشطر والطهور فى الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب اواسم آلة لما يتطهر به كسحور وبالضم الفعل وهو المراد بما قال الائمة رضى الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدنى وقلبى فالقلبى كالحسد والعجب والرياء والكبر قال الغزالى

معرفة حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعلمه والبدنى اما بالماء أو التراب وبهما كما فى ولوغ الكلب أو بغيرهما كالحريف فى الدباغ او بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك مقرر فى كتب الفقه ﴿فائدة فى الوضوء﴾ ذكر ان الملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فاهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا اصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البزارى باسناد حسن وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة اصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته امه رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام احمد والطبرانى فتسن المحافظة على الوضوء لما ورد فى الخبر يقول الله تعالى من احدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ودعانى ولم استجب فقد جفوته ولست برب جاف (وحكى) ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ارسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وامر اهلك به فان من توضأ كان فى امان مما يخاف فلم افتح لك حتى توضأنا جميعا وفى طبقات ابن السبكى قال الله تعالى ياموسى توضأ فان اصابك شئ وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة (وحكى) انه كان فى زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت العجين فى التنور واحرمت بالصلاة فجاءها ابليس فى صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله فى التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد فى التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله عقيقا احمر فاخبر عيسى بذلك فقال ادعها الى فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما احدثت الا وتوضأت ولا طلب احد منى حاجة الا قضيتها واحتمل الاذى من الاحياء كما يحتمله الاموات منهم وجاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم واقعده معه على السرير ولجبريل اربعة اجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذؤابتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مفصصتان بالجوهر والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون الف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل اعضاءه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق

ثلاثا ثم قال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار * ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث (قوله) صلى الله عليه وسلم الحمد لله اى هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة تملأ بالتحتية والفوقية الميزان أى ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملأ كفة الحسنات التى هى مثل طباق السموات والارض وسيأتى الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها فى الختام ان شاء الله تعالى (قوله) وسبحان الله والحمد لله يملآن او يملأ شك من الراوى ما بين السموات والارض وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا أضاف الى ذلك سبحان الله الذى هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناته زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هى ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب فى ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض وروى ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤها ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أى ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام أحمد ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان فى كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفى الحمد لله ثلاثين * وحكى ابن عبد البر خلافا فى ان الحمد لله اكثر ثوابا أو لا اله الا الله قال النخعى وكانوا يرون ان الحمد لله أكثر الكلام تضعيفا وقال الثورى ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما فى حديث البطاقة وروى أحمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله ﴿فوائد﴾ قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال او زاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعيد ابن أبى وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة فسأله سائل كيف يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له الف حسنة وتحط عنه الف خطيئة وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله

عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ويروى ان فى الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبى وروى الحاكم ان طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب ان تقال وعن كعب ابن عجرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وفى رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووى رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثانى رجله قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من الشيطان رواه الترمذى وقال حسن صحيح (قوله) صلى الله عليه وسلم والصلاة نور أى ذات نور او منورة او ذاتها نور وهى تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد فى الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال ابو الدرداء صلوا ركعتين فى ظلم الليل لظلم القبر وتشرق فى القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة وروى الجيعان يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب وتزيح همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال اقم الصلاة وارحنا بها وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وابى بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع ابى بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسة فهو مع هامان وقال ابو الليث السمرقندى قال رجل فى الزمن الاول لابليس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفى الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصى ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله (ويحكى) ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار

يابسة والانهار ناشفة وهى خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قدمر
على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه فى عينها فنشفت الانهار ويبست الاشجار
فخربت القرية ياعيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا (ويحكى)
ان بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم ان القحط وقع فى البحر
فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فيه فوقع
القحط فى البحر من نجاسة فيه وانزل الله فى بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به
ملعون ولولا انى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفى الحديث
ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون فى
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفى الحديث من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان
﴿مسئلة﴾ حلف رجل بالطلاق انه لا يدخل على زوجته الا فى يوم مشؤم فسأل جماعة عن
ذلك فأجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه عن
ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة الصبح قال لا قال فادخل فانه يوم مشؤم عليه فالصلاة
يا اخواننا نور وروى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات الخمس فى جماعة
جاز على الصراط كالبرق اللامع فى أول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة
البدر والصلاة تمنع من المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما فى قوله تعالى وأقم الصلاة
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الثعلبى فى هذه الآية عن أنس رضى الله عنه ان
رجلا كان يصلى الخمس مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه
فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن
حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وفى النزهة للنيسابورى رحمه الله تعالى ان رجلا
راود امرأة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قولى له صل خلف زوجى أربعين صباحا
ففعل ثم دعته الى نفسها فقال انى تبت الى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك قال صدق الله
قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع
الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفى الترغيب والترهيب عن النبى
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على
خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم الارملة والمسكين وابن
السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى اجعل له فى
الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس والصلاة تهدى الى الصواب
ويكون اجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبرانى اذا حافظ العبد على صلاته
فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتنى فيصعد
بها الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى الله عز وجل أى الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها
وقيل فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس وقال العلائى فى تفسير

سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع
فيه الوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بألوان العبادة
قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى وعظمتى لا يجمل
منى ان أمنعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بألوان العبادة
واكرمك برزقى كما عرفتنى بالوحدانية فانى لطيف اقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتى
فانى أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيرى يغفر سيئاتك عندى لك بكل ركعة
قصر فى الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهى وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن
على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب وحب
الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى
الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج
فى قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على
بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى رب العالمين وثقلا فى
الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراءة
ودعاء ولان أفضل الاعمال كلها الصلاة فى وقتها ومر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر
فرأى طيرا من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات
فتعجب من ذلك فقال جبريل ياعيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلاة (قوله) صلى الله
عليه وسلم والصدقة برهان أى الزكاة كما فى رواية ابن حبان ويصح بقاؤها على عمومها حتى
يشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها وهى لغة الشعاع الذى يلى وجه الشمس
واصطلاحا الدليل والمرشد فهى يفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة
عن مصرف ماله فأجاب بتصدقت كانت صدقاته براهين على صدقه فى جوابه وهى دليل على
ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه (اشارات فى الزكاة) عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه
عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزائن رحمته فيمسح
ظهره فتسخى نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه
وسلم ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة فى النار ويقال الكافر يحرم
دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار فى الآخرة اذا أخرج الزكاة
بطيب نفس وفى الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذى فرضت
لنا فيقول وعزتى وجلالى لادنينكم ولا بعدنهم ﴿حكاية﴾ كان فى زمن ابن عباس رضى الله
عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس
بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل
ابن عباس اهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه ﴿وحكى﴾ ان رجلا أودع

رجلا مائتى دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك
فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا فى الميت مائتى كية بالنار فقال
الحاكم ان الكيات على قدر الوديعة ولو كانت اكثر كانت الكيات على قدرها * واما صدقة
التطوع فقد ورد فيها اخبار كثيرة منها ما جاء ان سائلا اتى امرأة وفى فمها لقمة فأخرجت اللقمة
فناولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو
فى اثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقل لامه
الله يقرئك السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها اعظم
الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنا ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل
منهم ومنها ان الله ليضحك للرجل اذا مد يده بالصدقة واذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان
الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب
البيت الآمر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى ليربى لاحدكم التمرة واللقمة
كما يربى احدكم فلوه وفصيله حتى يكون مثل احد ومنها ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو
عند الله حتى تكون مثل احد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد عابد
من بنى اسرائيل فى صومعته ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فأشرف الراهب من
صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو
فى الارض اذ لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمى عليه فنزل الغدير
يغتسل فجاءه سائل فأومى اليه ان يأخذ الرغيف او الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة الستين
سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته فوضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت
حسناته فغفر له ومنها يا معشر النساء تصدقن فان اكثركن حطب جهنم انكن تكثرن
الشكاة وتكفرن العشير وكل هذه أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وجاء يصيح
صائح يوم القيامة اين الذين اكرموا الفقراء والمساكين فى الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون (وحكى) ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو فى معبده ذات ليلة
اذ وقعت به امرأة جميلة فسألته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل
على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى
اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها
الى مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة
سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله ما عصيت
الله مع غيرى وانا ما عصيت الله مع غيرك وانى ارى فى وجهك اثر الصلح فبالله عليك اذا
صالحك مولاك فاذكرنى قال فخرج هاربا على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان
وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم فى كل ليلة غلاما بعشرة ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز

على عادته فمد ذلك الرجل العاصى يده واخذ رغيفا فبقى رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال رغيفى
فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصى وناول الرغيف
لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لانى عاص وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع
حتى اشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة
العذاب بل هو عاص فأوحى الله اليهما ان زنا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليال
فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله تعالى اليهم ان زنوا معصية
السبع ليال بالرغيف الذى آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (قوله) صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء اى حبس النفس على العبادات
ومشاقها والمصائب وجراراتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل انواعه الاخير فالاول
لخبر ابن ابى الدنيا ان الصبر على المعصية يكتب للعبد به ثلاثمائة درجة وان الصبر على الطاعة
يكتب للعبد به ستمائة درجة وان الصبر على المعاصى يكتب له به تسعمائة درجة وقوله ضياء
أى ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق على سلوك سبل الهداية والتوفيق مستمرا فى
مضايق اضطراب الآراء على تحرى الصواب لما عنده مرضى المعارف والتحقيق قال
موسى عليه السلام الهى أى منازل الجنة احب اليك قال حضيرة القدس قال من يسكنها
قال اصحاب المصائب قال يا رب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم
شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله) صلى الله عليه وسلم
والقرآن وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة حجة لك اى فى
تلك المواقف التى تسأل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع
اوامره واهتديت بانواره وتحليت بما فيه من معالى الاخلاق وشرائف الاحوال اوحجة
عليك فى تلك المواقف ان اعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق قال بعض السلف
ما جالس احد القرآن فقام سالما اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلا قوله تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه صلى الله عليه وسلم قال يتمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف امره
فيتمثل له خصما فيقول يا رب قد حملته اياى فبئس حامل تعدى حدودى وضيع فرائضى
وركب معصيتى وترك طاعتى فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما
يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر (قوله)
صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو اى يصبح ساعيا فى تحصيل اغراضه مسرعا فى طلب نيل
مقاصده فبايع نفسه من الله تعالى ببذلها فيما يخلصها من سخطه واليم عقابه متوجها بقلبه
وقالبه الى الآخرة واعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلا امتثالا
واجتنابا فمعتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله وأليم عقابه او موبقها أى اوبائع

نفسه من البطالة يبذلها فيما يرديها فهو حينئذ موبقها أى مهلكها فيما أوقعها فيه من العذاب* ولنختم مجلسنا هذا بثلاث فوائد (الفائدة الاولى) روى الطبرانى والخرائطى من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من آخر يومه عتيقا من النار (الفائدة الثانية) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك أربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة فى ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه اشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فأعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد أربعة فى الزنا كذلك يعصم دمه هذا من النار اذا شهد أربعة على ايمانه وقال بعضهم تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلاثمائة وستين عضوا فأعتق الله بكل حرف منها عضوا من اعضائه (الفائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة عتق بها رقبته او رقبة من قالها له من النار *قال الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى فى معراجه فى تفسير الشيخ اخرج الطبرانى فى الاوسط والخرائطى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال وهذه فائدة عظيمة ينبغى ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها قال ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين ألف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من النار ورقبة من يقولها عنه ويشترى نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعى والعارف الكبير المحيوى ابن عربى واوصى بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد فيها خبر نبوى وحكوا ان شابا صالحا كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه رأى أمه فى النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا واراد ان يعدها لنفسه فقال فى نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم انى هللت هذه السبعين ألف تهليلة واريد ان ادخرها لنفسى واشهدك انى قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استتم أوراده الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله ارى قد خرجت من النار وأمر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لى فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم قال وقد وقفت على صورة سؤال للحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف

وصورة

وصورة جوابه أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان حاله انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغى للشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة واقتداء بقول من أوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولى العارف سيدى محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته فى بعض سفيناته المؤلفة قال وكان شيخنا يأمر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحاء انه كانت له سبحة عددها ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسأل الله تعالى ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا هذا الفوائد

هنيئا لاصحاب خير الورى * ولا تنس أصحاب اخباره
أولئك فازوا بتذكيره * ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره * وها نحن اتباع انصاره
ولما حرمنا لقاعينه * عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا * برحمته معه فى داره

(المجلس الرابع والعشرون فى الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذى نطقت بوحدانيته عجائب مصنوعاته * واطبقت على صمدانيته غرائب مبتدعاته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه * وزاده فضلا وشرفا لديه * وعلى آله وصحبه اجمعين آمين (عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسيته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم

(اعلمو) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على فوائد عظيمة فى اصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب نقل الامام النووى فى اذكاره ان ابا ادريس راويه عن ابى ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له واجلالا (قوله) يا عبادى جمع لعبديتنا ول الاحرار والارقا من

الذكور والاناث اجماعا قال أبو على الدقاق ليس للمؤمن صفة أشرف ولا اتم من العبودية وقيل

ياقوم ان قلبى عند سلمى * يعرفه السامع والرائى
لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائى

وأقوال العلماء فى العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذى لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا سلم العباد من نفسه و تبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما أحسن ماقيل فى هذا المحل

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتانى العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا مطلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يجل

(قوله) انى حرمت الظلم هو وضع الشئ فى غير محله على نفسى وذلك لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال عليه اذ لا مالك ولا حق لاحد معه بل هو الذى خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (قوله) وجعلته بينكم محرما أى حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس والانساب والاعراض والعقول والاموال والظلم قد يقع فى هذه كلها أو بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم فى اكثر الآيات قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم تليه المعاصى على اختلاف انواعها وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة ورويا أيضا ان الله تعالى ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد ورويا أيضا من كانت فيه مظلمة لاخيه فليستحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات اخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة الظلم فانها مستجابة (حكاية) غار بعض الملوك على قرية فنهبها وأخذ أموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وفتك فيهم فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت ياويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها يا عجوز أما سمعت فى القرآن ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا هذا أنسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال الملك ردوا عليهم جميع ما لهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده (مهمة) اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التى هى القوام فحرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضى الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان فى قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزانى المحصن زجرا

عن

عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان فى القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا يقع الاكتفاء به فيقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج وأما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الصور فيها أعظم من بعض فان ماظهر منها أمكن تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليد وانما أمكن للتحرز بان يحفظ الانسان ماله فأما ما كان باختفاء وتسلط فهو اعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز منها ولا تعرف فلا يمكن استيفاؤها وأكل مال اليتيم اذ أكله من يلى عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور وأكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا فانه أكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها الاستيفاء ثم يليه الغصب والخيانة فى الوديعة ونحو ذلك وأما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يؤدى الى التقاطع والتدابر وربما ادى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط للتكاليف فصار كقطع الوجود فى وقت السكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخفيف أى لا يظلم بعضكم بعضا فانه لابد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه (قوله) ياعبادى كلكم ضال اى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل الا من هديته أى وفقته للايمان بما جاءت به الرسل فاستهدونى أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين انها لا تكون الا من فضلى وبأمرى اهدكم اى انصب لكم ادلة ذلك الواضحة والحكمة فى انه سبحانه وتعالى طلب منا سؤال الهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل ان يساله لربما قال انما اوتيته على علم عندى فيضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته الا العارفون (تنبيه) الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يجمعها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر فى اجناس مرتبة (الاول) افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر والمظاهر (الثانى) نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين أى طريقى الخير والشر (الثالث) الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم (الرابع) أن يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هى بالوحى والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا (قوله) ياعبادى كلكم جائع الامن اطعمته وذلك لان الناس كلهم عبيد لاملك لهم
فى الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لايطعمه بفضله بقى جائعا اذ ليس عليه اطعام احد
وأما قوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا بانه واجب
عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى مايشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرية
كالحرف والصنائع وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته
الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لايحجبه ظاهر عن باطن
ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال وفقه (قوله) فاستطعمونى أطعمكم أى
اسألونى واطلبوا منى الطعام ولا تغره كثرة مافى يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل
عليه به فينبغى له مع ذلك ان لايغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه
فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم مانفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله أطعمكم
أى ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع الله تعالى طاعة العبد
لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلانا لفلان
بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى فى هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من
غيرى فان من تطلبونها منهم انا الذى اطعمهم فاستطعمونى اطعمكم فالعاقل من توكل على
ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلما اسأله اعطاه قال عروة بن الزبير رضى الله عنه انى لادعو الله
تعالى فى صلاتى فى حوائجى كلها حتى ملح عجينى (حكى) عن الاصمعى انه قال بينما انا
أطوف بالكعبة وقائل يارب يارب انى جائع كما ترى وناقتى جائعة كما ترى وابنتى عريانة كما
ترى وزوجتى محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يامن يرى ولا يرى قال فمددت يدى الى دنانير
كانت معى فقلت ياسيدى خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذى أملناه
أبسط منك يدا فما استتم كلامه الا ومناد ينادى يافلان ادرك عمك وقدمات وخلف أربعمائة
ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (حكى) عن
بعضهم انه أصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما
أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها أربعمائة درهم فضة ❊فائدة❊ ينبغى للداعى
ان يترقب الاوقات التى يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا
لنفحات الله ومن جملة ذلك الدعاء عند الاذان والاقامة والثلث الاخير من الليل
وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتى العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب
وعند نظر البيت ونزول المطر (قوله) ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى
أكسكم واسألوا الله من فضله فما وعد بالمسئلة الا ليعطى وفى هذا جميعه تنبيه على افتقار
سائر الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان ييسر لهم ماينفعهم ويدفع
عنهم مايضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه السلام

ابن

ابن آدم أنت اسوء بربك ظنا حيث كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا
ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت اشدك (قوله) ياعبادى انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا أغفر الذنوب جميعا أى ماعدا الشرك ومالا يشاء مغفرته قال
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (قوله) فاستغفرونى أغفر لكم قال
صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون
فيغفر لهم (فائدة) فى هذا من التوبيخ مايستحيى منه كل مؤمن لانه اذا لمح انه تعالى خلق
الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء استحيى انه ينفق اوقاته الا فى ذلك وان يصرف ذرة
منها للمعصية كما انه يستحيى بالجبلة والطبع ان يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية
ولنذكر طرفا من صحيح الاخبار الواردة عن النبى المختار فى فضل الاستغفار عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة
حديث صحيح حسن أخرجه الترمذى وابن السنى واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل
طلبا لزيادة الترقى لان العبد كلما عد نفسه مقصرا رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه الله ❊ وعن
ابى هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت فى قلبه
نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو
الران الذى ذكره الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه
الحاكم وعنه أيضا رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا
فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب
ويؤاخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت آخر فاغفر لى
قال علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدى فليعمل ماشاء حديث صحيح
أخرجه البخارى ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ماشاء أى فانه مادام يتوب
ويستغفر فانى اغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا ولو بلا نهاية وعن
عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا احسنوا
استبشروا واذا أساؤا استغفروا حديث صحيح والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم
لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصد صلى الله عليه وسلم
ارشادنا للدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله
عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق
من جهة لا يظن مجىء الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
والاحاديث فى فضل الاستغفار كثيرة وفى هذا كفاية واياك ايها الواقف على هذه الاحاديث
من ان تتخذها ذريعة للزلات وسببا لاكثار الخطيآت فان ذلك رخصة موقعة فى البليات

وأخش من الرين فهو من أعظم النكبات (قوله) ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس غنى بذاته لايمكن ان يلحقه ضرر ولانفع تعالى الله عن ذلك (قوله) ياعبادى لوان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئا الى آخره فيه اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لايزيد بطاعة جميع الخلق ولاينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغنى المطلق فى ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لانقص فيه بوجه بل لايتصور اكمل منه كما أشار اليه حجة الاسلام الغزالى بقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان أى أتم مما جرى فى الكون فهو على اتم نظام (قوله) ياعبادى لوأن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد أى ارض واحدة ومقام واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء الابرة اذا ادخل البحر اى وهو فى رأى العين لاينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزائن لاينقصها شيئا البتة اذ لانهاية لها والنقص مما لايتناهى محال بخلافه عما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فكان اكبر المرئيات فى الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهى ولاينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ماشاء الله ولاينقص منهما شئ فعلم ان قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر وقول الخضر لموسى عليهما السلام مانقص علمى وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبى للافهام ليعلم منه انه لاتنقص فى تلك الخزائن ولا فى علم الله البتة لما قررنا وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله أى عطاؤه وافاضته على عباده من تلك الخزائن كالليل والنهار أى وانه لاينقص منهما شئ ارأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما فى يمينه شيئا مما فى خزائن قدرته لان عطاءه بين الكاف والنون انما أمرنا الشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وضرب المثل هنا بالابرة لانها أصغر مايعاين مع كونها صقيلة لايتعلق بها الاما لايمكن ادركه وفى الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولايقتصر طالب (قوله) ياعبادى انما هى أعمالكم احصيها أى اضبطها لكم بعلمى وملائكتى الحفظة واحتيج لهم معه لا لنقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بين الحق والخلق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة فى العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزاء الاعمال (قوله) فمن وجد خيرا أى ثوابا ونعيما فليحمد الله على توفيقه لما ترتب عليه ذلك الجزاء والثواب أخرج الترمذى مامن ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم ان لايكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان يكون استعتب ولايجب على الله شئ لاحد من خلقه (قوله) ومن وجد غير ذلك أى شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب فى النطق بالكناية عما يؤذى أو يستقبح أو يستحيي من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى كريم يحب الستر ويغفر الذنب ولايعجل بالعقوبة ولايهتك الستر

(قوله

(قوله) فلايلومن الا نفسه أى فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يعاملها بظهور عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله ﴿خاتمة المجلس﴾ ورد هذا الحديث بزيادة على ماهنا وهو ما أخرجه الترمذى عن أبى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاسئلونى الهدى اهدكم وكلكم فقير الا من أغنيته فاسئلونى ارزقكم وكلكم مذنب والا من عافيت فمن علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى ولوان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادى مازاد ذلك من ملكى جناح بعوضة ولوأن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد من عبادى مانقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولوأن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل واحد منكم مابلغت امنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا الا كما لوان احدكم مر بالبحر فغمس ابرة ثم رفعها اليه وذلك لانى جواد واحد ماجد أفعل ما أريد عطائى كلام وعذابى كلام انما امرى لشئ اذا أردته أن أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿المجلس الخامس والعشرون فى الحديث الخامس والعشرين﴾

الحمد لله ولايحمد سوى الله * ولا اله الا الله وسبحان الله * ولاينبغى التسبيح الا لله * ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله * والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله * وعلى آله واصحابه السادة التقاة آمين * (عن أبى ذر رضى الله عنه ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله ايأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لووضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له أجر رواه مسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله) ذهب أهل الدثور اى المال الكثير بالاجور الكثيرة وذلك لانهم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضلة عن الكفاية مكروهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال لهم جوابا وتطمينا لخاطرهم أوليس اى أتقولون ذلك أى لاتقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم ماتصدقون أى

تتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة أى قول سبحان الله صدقة وكل تكبيرة اى قول الله اكبر صدقة وكل تهليلة أى قول لا اله الا الله صدقة وأمر بالمعروف عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف معهود صدقة ونهى عن منكر نكره اشارة الى انه فى حيز المعدوم والمجهول الذى لا الفة للنفس فيه صدقة بشروط منها ان يكون مجمعا على وجوبه او تحريمه و يعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على ازالته اما بيده أو بلسانه بان لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه فان اختل احدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط فى الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطى الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالى يجب على من غصب امرأة للزنا امرها بستر وجهها عنه وفى هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ورد فى فضل التسبيح مارواه مسلم وغيره عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اخبركم باحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية الترمذى سبحان ربى وبحمده وفى رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق واما المأثور فى وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبى يوم مطلق لم يعلم فى أى وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية او متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره وقوله غفرت ذنوبه أى الصغائر من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وعن شريح العابد قال بلغنى انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير أيضا كثير وسيأتى بعضه وأما ما ورد فى فضل لا اله الا الله فشئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل او نهار طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت فى فضلها شيئا كثيرا فى كتابى تحفة الاخوان * وأما ما ورد فى الامر بالمعرف والنهى عن المنكر فأخبار كثيرة أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهانى وعن أبى ذر رضى الله عنه قال أوصانى خليلى بخصال من الخير أوصانى ان لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى ان أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك فى وجه اخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذى وغيره وسيأتى ما ذكر مع زيادة فى مجلسه (**قوله**) فى الحديث وفى بضع بضم فسكون أى فرج او جماع احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر او فكر أو هم بحرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله أو يستكثر به المسلمون أو يكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة احبها الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف تعاطى سائر الشهوات فانها تقسى القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا باخيه وكان يستوحش فى خلواته فى المكان الذى هو فيه وكان منهيا ان ينام فى البيت وحده لحديث ورد فيه ومنهيا ايضا ان يسافر وحده لحديث فى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وكان فى النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحماء وتكثير العشائر واقامة الشعائر ندب الله تعالى اليه فى كتابه العزيز وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أى قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة أى وقاية من عذاب جهنم وقال فى حق من أعرض عنه واختار لنفسه الترك والانقطاع من رغب عن سنتى فليس منى فالراغب عن النكاح الشرعى ربما دعته نفسه الى الوقوع فى الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع فى الزنا قال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اى وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم

القيامة الآية وعن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فاما اللواتى فى الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللواتى فى الآخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود فى النار وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال يسربله الله تعالى من يشاء فان زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد او أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ لى فرجه دخل الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لى ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وفى حديث من توكل لى ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال مكتوب فى التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفى عنقها طوق من ذهب يقول القائل ما أحسن هذا الحلى واقبح هذه الدابة (نكتة) قال بن العماد فى منظومته رضى الله عنه

شراركم عزابكم جاء الخبر * اراذل الاموات عزاب البشر

قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الامة فى الأحياء واراذلها فى الاموات لمخالفته ما امر الله به ورسوله وحث عليه وسمى من شرار الخلق لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم ستر شطر دينه للاخبار الواردة فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد ستر شطر دينه فليتق الله فى الشطر الآخر وأيضا فان مثل هذا لا يؤمن غالبا على النساء ولا على المجاورة فى السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفى الحديث دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عكاف الك زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وانا بخير موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت راهبا من رهبانهم ان من سنتى النكاح شراركم عزابكم اراذل أمواتكم عزابكم رواه الامام أحمد فى مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال * ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم صلى الله عليه وسلم وفى بضع احدكم صدقة استبعد واحصولها بفعل مستلذ نظرا الى انها انما تحصل غالبا فى عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها قالوا يا رسول الله ايأتى احدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال ارأيتم اى أخبرونى عما لو وضعها فى حرام كان عليه وزر أى اثم فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له

أجر وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر فى نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه أنه ينبغى قرن النية الصالحة بالمباح لتنقلب طاعة وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو ما لا يبقى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا اصح وقاعدة ان الفعل المتعدى أفضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح الغزالى ان الفقير الصابر افضل وقيل ان الذى أعطى الكفاف أفضل وقال الغزالى فى موضع آخر رب غنى شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذى نفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقى فى وجوه الخير أو يمسكه معتقدا ان يمسكه خازنا للمحتاجين *(خاتمة المجالس)* ورد ما يقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال كحديث أحمد والترمذى الا أنبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من أنفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا أعداءكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث أحمد والترمذى أى العباد افضل عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة وحديث الطبرانى لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذكر الله أفضل وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها واخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدد من المال ويدل له أيضا حديث احمد والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها فى سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللى الله مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ ما بين السموات والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان يأتى بمثل ما أتيت والاحاديث فى فضل الذكر كثيرة * اللهم وفقنا لذكرك أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس والعشرون فى الحديث السادس والعشرين)

الحمد لله مسخر السحب السائره * ومجرى الكواكب الزاهره * ومحيى العظام الناخره * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهره * وعلى آله واصحابه ذوى المناقب الفاخره آمين * (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته ليحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخارى

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) كل

سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قيل جميع عظام الجسد ومفاصله وفى خبر مسلم خلق الانسان على ستين و ثلثمائة مفصل ففى كل مفصل صدقة (قوله) من الناس عليه صدقه كل يوم تطلع فيه الشمس أى فى مقابلة ما انعم الله به على الانسان فى خلق تلك السلاميات وفى حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فان له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله) تعدل أى تصلح بين اثنين اى المتخاصمين صدقة عليهما ويجوز الكذب فى الصلح الجائز وهو مالا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة فى وقوع الالفة بين المسلمين قيل تمنى جبريل عليه السلام ان يكون فى الارض يسقى الماء ويصلح بين المسلمين (قوله) وتعين الرجل فى دابته ليحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقه أى عليه (قوله) والكلمة الطيبة وهى كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه ورده وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها بما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولوان تلقى اخاك بوجه طاق (قوله) و بكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة فيه مزيد الحث والتأكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد اذ لو صلى فى بيته فاته ذلك *(بشارة)* اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من الصراط فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كانها بخت بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران وروسها من المسك وازمتها من الزبرجد المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون فى عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم انبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المشاؤن الى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله (نكتة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن فى المساجد ثم تأتى زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتى زمرة أخرى كالكواكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الاذان وقيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق من يدخله قبل الاذان وقال عمر بن عبد العزيز فى قوله تعالى اضاعوا الصلاة أى اضاعوا مواقيتها وفى الحديث لا تسلموا على يهود امتى قيل من هم يارسول الله قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله عليه

وسلم اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فاذا قيل ذلك قال الشيطان عصم منى سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله فى الاذكار وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمين وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك ان تفك رقبتى من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى ولا تجعل معيشتى كدا حكاه القرطبى فى سورة الجن وعن ابى ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أباذر ان الله تعالى يعطيك مادمت جالسا فى المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة فى الجنة وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات وقال البغوى فى المصابيح قال جبريل انى دنوت من الله دنوا مادنوت مثله قط قال كيف كان ياجبريل قال كان بينى و بينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الاسواق ويشترى لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال أخبرنى جبريل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله فاذا أراد رجل ان يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ احق بحملانه وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى وقال فى الاحياء لا تكن اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله له بها الف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم انى اسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم انى أعوذ بك ان اصيب بها يمينا فاجرة أوصفقة خاسرة وفى حديث من اخرج من المسجد اذى بنى الله له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه مادام ذلك الضوء فيه وان مهر الحور العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى لما علق القناديل فى المسجد نورت الاسلام نور الله عليك فى الدنيا والآخرة لو كان لى بنت لزوجتكها فقال رجل يارسول الله انا ازوجه ابنتى فزوجه اياها *(فائدة)* قال ابن بطال فى شرح البخارى الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما اذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهى دفنها فمن أراد الفضيلة التامة فليمكث فى المسجد متطهرا وان جوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث وفى الحديث الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله) وتميط الاذى اى تنحى ما يؤذى المار من حجر أو شوك اونجس من

الطريق صدقة على المسلمين واخرت هذه لانها ادون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطة الاذى ليجمع بين اعلا الايمان وادناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النيه فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار *(تنبيه)* فى بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقه وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما فى الضحى أى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الضحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها الوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه الوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى وعظمتى لا يجمل منى ان امنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بألوان العبادة واكرمك برزقى ما عرفتنى بالواحدانية فانى لطيف اقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتى فانى اجد من اعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيرى يغفر سيئاتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحور وبكل ركعة نظرة الى وجهى وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرأ فى الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسى وفى الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان الله الاكبر وفى كتاب النورين فى اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا اواب وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله رواه الطبرانى وأقل الضحى ركعتان واكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء *(خاتمة)* أخرج أبو داود والنساءى من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قال حين يمسى فقد ادى شكر ليلته اللهم اجعلنا لآلائك ذاكرين ولنعمائك شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والعشرون فى الحديث السابع والعشرين)

الحمد لله عالم السر والنجوى * وكاشف الضر والبلوى * الذى خلق فسوى * واخرج المرعى * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه مصابيح الهدى *

(عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم *وعن وابصة بن معبد رضى

الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه فى مسند الامامين احمد بن حنبل والدارمى باسناد جيد

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم التى اوتيها صلى الله عليه وسلم وهو فى الحقيقة حديثان لكنهما لما توارداعلى امر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثانى كالشاهد للاول **(قوله)** البر اى معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا اوندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقال البر ضد العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة **(قوله)** حسن الخلق يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يحب للناس ما يحب لنفسه والانصاف فى المعاملة والرفق فى المجادلة والعدل فى الاحكام والاحسان فى اليسر والايثار فى العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفى الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وأنشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى

وانفع صديقك ان اردت صداقة * وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

(تنبيه) افضل البر بر الوالدين قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكرهما بذكره فى غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء احق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان والتزام البر والطاعة له والاذعان من قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدان كما قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وفى الحديث رضى الرب فى رضى الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين وعن ابى امامة ان رجلا قال يارسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطنى وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف امه قائمة تصلى فكره ان يقعد وهى قائمة فعلمت ما اراد فطولت ليؤجر وصفة البر ان تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل اذاهما ولا تعلى صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا أمراك بما فيه خرق للشرع فلا تطعهما كترك الفرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك اداء الزكاة واخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما اشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله ومن البر ان تغضب لهما كما تغضب لنفسك فى الموت والحياة واذا ثار طبعك بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا

غيرواجب عليك الا باذنهما وان ظفرت بطعام اوشراب فعليك بايثارهما باطيبه فطال
ما آثراك فجاعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الاب فى البر للاحاديث الواردة فى ذلك
(قوله) والاثم اى الذنب ماحاك أى رسخ واثر فى النفس اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة
بعدم طمأنينتها (قوله) وكرهت ان يطلع عليه الناس اى وجوههم وأماثلهم الذين
يستحيي منهم وذلك ان النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته ومالاتحمد عاقبته
ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على مايضرها كما غلبت على السارق
والزانى مثلا فأوجبت لهما الحدووجه كون كراهة اطلاع الناس على شئ يدل على انه اثم
أن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر
الناس فبكراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث أن مجرد
خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبران الله تجاوز لامتى
عما وسوست به نفوسها مالم تعمل به او تتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا نجد
فى نفوسنا ما يتعاظم أحدنا ان ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلا
وحاك فى نفسه فنفرت منه لضرب من التقوى فانه يثاب على ذلك ولانه حينئذ يصير من باب
قوله تعالى فى الحديث القدسى اكتبوها له حسنة انما تركها من أجلى اما العزم فهو اثم
لوجود العلامتين فيه ولامخصص يخرجه عن عموم الحديث بل خبر اذا التقا المسلمان بسيفهما
فالقاتل والمقتول فى النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه
ظاهر فى ذلك (قوله) فى الحديث الثانى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت
تسأل عن البر قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما فى
نفسه قبل ان يتكلم به وفى رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد ان لا ادع
شيئا من البر والاثم الا سألت عنه فقال لى ادن ياوابصة فدنوت حتى مست ركبتى ركبته فقال
ياوابصة اخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألنى عنه قلت يارسول الله اخبرنى قال جئت
تسأل عن البر والاثم قلت نعم فجمع اصابعه الثلاث فجعل يشبك فى صدري و يقول ياوابصة
استفت نفسك الحديث (قوله) استفت قلبك وفى رواية نفسك البر مااطمأنت اليه
النفس اى سكنت عليه وفى رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ماحاك فى النفس
وتردد فى الصدر اى القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله) وان افتاك الناس اى علماؤهم
كما فى رواية وان افتاك المفتون بخلافه لانهم انما يقولون على ظواهر الامور دون بواطنها
والمراد قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها فى اجتنابه ولا تقبل من افتاك بمفارقتها

﴿خاتمة المجالس فى حسن الخلق﴾

قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة
والسلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شؤم ودناءة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا فقيل ما أكثر مايدخل

يارسول الله الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان اوقال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع
يحجز عن المحارم وخلق يدارى به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن
زمام من رحمة الله تعالى والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق
السيء زمام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى
الشر والشر يجره الى النار وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من كان فيه أربع
خصال أبدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق وعن
عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم
خلقا والطفهم بأهله وحكى عن شقيق البلخى رحمه الله تعالى أنه كان له امرأة سيئة الخلق
فقيل له لم لا تفارقها وهى تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق
لوفارقتها صرت مثلها ومع ذلك أخاف ان لا يمسكها أحد غيرى لسوء خلقها * ومن حسن خلق
النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع الحسن والحسين رضى الله عنهما فى بيته وكانا
يركبان عليه و يقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا يامركبنا فيقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم
الحمل أنتما وسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس
رضى الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق
السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سيء الخلق مثل الفخار
المكسور لايرقع ولا يعاد طينا قال الحسن رضى الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر
ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ان
العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلى درجة فى الجنة وهو غير عابد وان العبد ليبلغ أسفل درك جهنم
بسوء خلقه وفى الحديث ان افضل مايوضع فى الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق
كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق فى ثلاث كلمات خذ العفو وامر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين وقيل سبعة من اخلاق المؤمنين مجالسة الفقراء ومسائلة العلماء ومخالطة
الحكماء ومؤانسة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء
فى حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبى سلمة رضى الله عنه انه قال
قلت لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ماترى فيما أحدث الناس من هذا المطعم والمشرب
والملبس والمركب قال لى يا ابن الاخ كل لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعالج فى بيتك
من الخدمة ما كان يعالج النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم
البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب و يأكل من الخادم ويطحن مع الخادمة اذا
اعيت ويشترى الشئ من السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده وان يجعله فى ثوبه وينقله
الى اهله وكان يصافح الفقير والغنى ويسلم مبتدئا على من استقبله من صغير او كبير من اسود
وابيض وحر وعبد من اهل الصلاة ليست له حلة لمدخله واخرى لمخرجه لا يستحيي أن يجيب اذا

دعى وان كان أشعث اغبر ولا يحقر مادعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء يصبح أهل تسع أبيا ته ما بهن كسرة خبز ولا شربة سويق هنى المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يجش قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال ابو سلمة فدخلت على عائشة فحدثتها بهذا الحديث عن أبي سعيد رضى الله عنه فقالت ما اخطأ حرفا واحدا ولكن قصر فيما اخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملأ قط شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة احب اليه من الغنى واليسار وكان يصلى جائعا ويتلو جميع ليلته القرآن حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء ان يسأل الله تعالى كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها الى غربها الفعل ربما أبكى له رحمة لما أرى به من الجوع وامسح بطنه بيدى وأقول يا حبيبى لو تبلغت من الدنيا مايقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لى يا عائشة ان اخوانى من أولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على ربهم فاكرم مثابتهم واجزل ثوابهم فأستحى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى دونهم فأصبرا ياما يسيرة أحب الى من أن يقصر بى وما من شئ احب الى من اللحوق باخوانى يا عائشة قال فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا جمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى اليه اللهم امتنا على سنته برحمتك يا ارحم الراحمين

﴿المجلس الثامن والعشرون فى الحديث الثامن والعشرين﴾

الحمد لله الذى تفرد بالعز والجلال * وتوحد بالكبرياء والكمال * واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ولا نفاد لحكمه ولا زوال * واشهد ان سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الذى اكرمه الله بأشرف الخصال * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بالغدو والآصال ﴿عن ابى نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن (اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه احيانا لا دائما كما فى الصحيحين مخافة سآمتهم وملالهم ولهذا كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر فى كل يوم خميس (قوله) موعظة وهى النصح والتذكير بالعواقب (قوله) وجلت منها القلوب أى خافت منها أى من اجلها (قوله) وذرفت بفتح الراء أى سالت منها العيون اى دموعها فيه انه ينبغى للعالم ان يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ولا يقتصر

لهم

لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وانه ينبغى المبالغة فى الموعظة لترتعش القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا وفى الخبر اذا اشتبكت الاصوات واختلفت اللغات واشار الخلق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الانين وأنهلت العيون بابلغ العبرات واخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتى انى اشوق الى دعائهم من الظمآن الى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف فى وعظهم انه كان يموت فى مجلسهم الواحد والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضى الله عنهم قال بعضهم حضرت مجلس ذى النون المصرى رضى الله عنه فى فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عدتهم سبعين ألفا فتكلم فى محبة الله وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه احدى عشرة نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر المحبة فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم أواه علقت رهونهم واستعبرت عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل احوالهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد امورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لا جرم انهم شربوا بالهنا وبلغوا المنى (وحكى) ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت فى مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من ارباب الاحوال ولها ولدان وكانت تخاف عليهما من الحضور وكل يوم تغلق الباب وتخرج ففى بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجا وحضرا مجلسه فما تا مع من مات فلما عادت وجدتهما ميتين فى المسجد فقالت وعزة ربى لا يخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

واصبحت تنهى ولا تنتهى * متى تلحق القوم يا أكرع

ويا حجر السن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فوقعا فى قلبه كانهما سهمين فخر ميتا رحمة الله عليهم أجمعين (قوله) فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع وذلك لمزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم فى تخويفهم وتحذيرهم عما كانوا يألفونه قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع يستقصى غيره فى القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالغ فى وعظ أصحابه عند موته ويوصيهم (قوله) فاوصنا أى وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمار الجياد قصار (قوله) قال أوصيكم بتقوى الله جمع فى ذلك كلما يحتاج اليه من أمور الآخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية

وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله * وللتقوى ثلاث مراتب (الاولى) التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (الثالثة) ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله ان التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير قيل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادي الفائدة ولو مع التكرار لان الشئ كلما كرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكرى

لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه بدوام اليقظة لما خلق له (قوله) والسمع والطاعة جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام وهو من عطف الخاص على العام (قوله) وان تأمر عليكم عبد اى على سبيل الفرض والتقدير اذ العبد لا يكون وليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل تقديرا وان لم يمكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولم يمكن ان يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل هذا ويجوز أن يكون اخبر عن فساد الزمان حتى يوضع الامر في غير أهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدي عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة (قوله) وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح انه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم (قوله) فعليكم اى الزموا حينئذ التمسك بسنتي اى طريقتي القويمة التي

انا عليها من الاحكام الاعتقادية العملية الواجبة والمندوبة وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وهم ابو بكر فعمر فعثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما اجمع عليه الاربعة ثم ما اجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة اما في زماننا فقال بعض ائمتنا لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد رضوان الله عليهم اجمعين (قوله) عضوا عليها بالنواجذ بالمعجمة جمع ناجذ وهو واحد الاضراس الذي يدل نباته على الحلم من فوق واسفل ومن كل من الجانبين فللانسان اربع وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله) واياكم ومحدثات الامور اى باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف امر الشارع ودليله الخاص او العام بان الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال * وتنقسم البدعة الى الاحكام الخمسة واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوه ومحرمة كمذاهب سائر اهل البدع المخالفة لاهل السنة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحة كالتوسعة في لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك * وليعلم ان الترمذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت امتي على ثلاثة وسبعين فرقة وروى هو أيضا ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرئيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه واصحابي * وروى مالك في الموطأ مرسلا انه قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم ايها الاخوان بصحبة اهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله اى فتميل بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والاعمال والاقوال وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وقال سهل التستري رحمه الله عليكم بالاقتداء بالاثر والسنة فاني اخاف انه سيأتي عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع احواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه واذلوه واهانوه وقال سهل ايضا انما ظهرت اهل البدعة على ايدي اهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت اقاويلهم وفشت في العامة فسمعها من لم يكن يسمعها

ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما فى صدره ولم يظهر منه شيئا وحمله الى قبره فجانبوا يا اخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من اعظمها عدم الاستواء فى الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوى فى الصف وكثيرة الفرج والخلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن بدعهم اهمال الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان قال سفيان الثورى البدعة أحب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال الفضل رحمه الله تعالى من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه وفى السنن مرفوعا الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبنى فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذاى الله فيوشك ان يأخذه وقال سيدى عبد القادر الجيلانى قدس الله سره فى كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه اصحابه رضى الله عنهم اجمعين فى خلافة الائمة الاربعة وان لا يكاثر اهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان الامام احمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد احبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزيهم ولا يهنيهم فى الاعياد واوقات السرور ولا يصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم ويعاديهم فى الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله فى الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر او بما يسره فقد استخف بما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اشياء وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا فى الطريق فخذ طريقا آخر وقال صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعنى بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى

﴿خاتمة المجلس﴾

من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهى اعظم العبادات والقربات وبها ينال اعظم الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذى انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضى الله عنه يا بنى ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى وذلك من سنتى ومن احب سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى يوم القيامة فى الجنة اماتنا الله واياكم على سنته آمين

﴿المجلس التاسع والعشرون فى الحديث التاسع والعشرين﴾

الحمد لله الذى أحيانا بعد مماتنا * وتكفل بارزاقنا واقواتنا * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم ما نحن فيه من اسرارنا ونياتنا * واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه موالينا وساداتنا آمين * (عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا أدلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث اصل عظيم وفى الجامع زيادة على ما ذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة وذكر الحديث (قوله) اخبرنى الخ فيه عظيم فصاحته فانه اوجز وابلغ ومن ثم حمد النبى صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له لقد سألت عن عظيم اى عن عمل عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه اى بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعى فيما يكلفه الله به فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله تعبد الله اى توحده لا تشرك به شيئا اى تأتى بجميع انواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله) وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت اى تأتى بجميع ذلك ان وجدت اسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا ادلك على ابواب الخير وفى رواية لابن ماجه الا ادلك على ابواب الجنة (قوله) الصوم جنة أى الاكثار من نفله لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من أجن استتر أى هو ستر ووقاية من النار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملازمة الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفى روض الافكار ان رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهم اجمعين عن الصيام فقال الا احدثك بحديث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة ايام اول الشهر وثلاثة ايام من وسطه وثلاثة ايام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما ادركه الليل صف

قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام امه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم ايام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت بأيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وامره بصوم أيام البيض فابيض فى اليوم الاول ثلث بدنه وفى الثانى ثلثاه وفى الثالث جميعه قال ابو هريرة رضى الله عنه اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم اعطى ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلى رضى الله عنه كنت فى قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيئا من طعام القافلة ورايت كبيرهم صائما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال اترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رايته فى الطواف فقال ياشبلى انظر الصيام كيف اصلح بينى وبينه وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه كنت فى مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا أهل السفينة قفوا حتى اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله فى يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة (قوله) والصدقة اى فعلها تطفى اى تمحو الخطيئة كما يطفى الماء النار وخصت الصدقة بذلك لتعدى نفعها ولان الخلق عيال الله وهى احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص تطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هى حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها والضد يقمع الضد ويعدمه وبأطفاء الخطايا ينور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئا من بعض فضائل الصدقة (وهنا فوائد) قيل كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبى الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شئ قال فدعاه صالح وقال اى شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت باحدهما واكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه ثعبان اسود مثل الجذع عاض على جذر من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعنى بالصدقة وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان نفرا مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت احد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشى ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذى قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيئا الا انه كان معى فى يدى فلقة من خبز فمر بى مسكين فسألنى فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان قبلكم رجل يأتى وكر طائر كلما افرخ يأخذ فرخيه فشكى ذلك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما افرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ اولاده فلما كان فى طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى اتى الوكر ثم وضع

سلمه فأخذ الفرخين وابواهما ينظران اليه فقالا يا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد اخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما الم تعلما انى لا اهلك احدا تصدق فى يومه بميتة سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امراة من بنى اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبى لها بين يديها اذا جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبى فجعلت تعدو خلفه وهى تقول ياذئب ابنى فبعث الله ملكا انتزع الصبى من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان فى زمن عيسى عليه السلام يهوش على الناس اقمشتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك فبينما هو عند غروب الشمس واذا بالقصار قد دخل ورزمته على رأسه فعجبوا من ذلك واتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمته فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعت له رغيفا كان معى فقال عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله) صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل انما خصه بالذكر لان السائل كان رجلا اولان الخير غالبا فى الرجال اذ اكثر اهل النار النساء فالمرأة مثل الرجل فى ذلك (قوله) من جوف الليل اى فى جوف الليل اذ هى فيه مطلقا افضل منها فى النهار لان الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من ابواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود والذكر ثم هى فيه بعد النوم افضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلفوا فى افضل اجزائه والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه من انه ان جزاه نصفين فالنصف الثانى أفضل او اثلاثا فالثلث الاخير أفضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله) ثم تلا أى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل صلاة الليل تتجافى جنوبهم اى تتنحى وترتفع عن المضاجع اى موضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح فى جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذى دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين الى آخره فهو دال على انهم أخفوا اعمالهم بما أخفى لهم من قرة اعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة فى جوف الليل لان المصلى حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليه مما خفى له ان يجازى بذلك الجزاء العظيم وفى الصحيحين يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى

يباهى بقوام الليل فى الظلام الملائكة يقول انظر والى عبادى قد قاموا فى ظلمة الليل حين لا يراهم احد غيرى اشهد كم انى قد ابحتهم دار كرامتى ولا شك ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل

وما الليل الا للمحب مطية * وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى

وفى رواية لمسلم ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من امور الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك فى كل ليلة وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتى ثم اذا جن ليله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفوا

فأنزل عليه العفو يا من بفضله * على قوم موسى انزل المن والسلوى

واوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى واذكرهم قال يا رب ما علاماتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى بانعامى عليهم فمنهم صارخ وباكى ومتاوه وشاكى ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال (الاولى) ان اقذف فى قلوبهم من نورى (الثانية) لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) اقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من اقبلت عليه بوجهى ايعلم احد ما اريد ان اعطيه (نكتة) قيل ان الطيور انكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار أكمل فقال الليل آنيسى وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما فى قيام الليل فى كتاب تحفة الاخوان (قوله) صلى الله عليه وسلم الا اخبرك برأس الامر اى العبادة او الامر الذى سألت عنه وذروة بضم اوله وكسره سنامه الجهاد فى أصل الترمذى قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له فى الاذكار وهذا ثابت فى بعض النسخ ايضا وذروة الشئ اعلاه والجهاد اعلا انواع الطاعات من حيث انه به يظهر الاسلام و يعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلا بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شئ وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف السائلين فاجاب كلا بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا ففرضها افضل الفروض ونفلها افضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفى رواية صحيحة واعلموا ان خير الاعمال الصلاة ثم قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك

بملاك

بملاك ذلك كله اى بمقصوده وجماعه او بما يقوم به وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الى ان جهاد النفس بقمعها عن الكلام فيما يرديها ويؤذيها اشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها من اجل ما اقتناه الانسان ومن اعظم ايذائها الصمت وترك الكلام فيما لا يعنى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا ولما قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك الخ قلت بلى يا رسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه اى امسك لسان نفسه ثم قال كف عليك اى عنك هذا اى عن الشر قال قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به استفهام استثبات وتعجب واستغراب فقال ثكلتك أى فقدتك امك وهل يكب اى يلقى الناس اى اكثرهم فى النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم اى ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان فى تكلمه بذلك بحد المنجل الذى يحصد به الزرع وفى الصحيح من يضمن لى ما بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يكتب له رضوان الله الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخط الله الى يوم القيامة يوم يلقاه او قال يهوى بها فى النار سبعين خريفا وفى الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته افترسك وان امسكته حرسك ولهذا كان ابو بكر رضى الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذى اوردنى المهالك فلما مات رؤى فى المنام فقيل ما الذى اورد لسانك قال قال لا اله الا الله فاوردنى الجنة

﴿خاتمة المجلس﴾

ينبغى لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا غالب فى العادة والسلامة لا يعدلها شئ ففى صحيحى البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفيهما عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اى المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفى اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب قال هى أكثر من ان تحصى والذى أحصيته ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هى قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك ايها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

﴿المجلس الثلاثون فى الحديث الثلاثين﴾

الحمد لله الذى اذا لطف أعان * واذا عطف صان * اكرم من شاء ومن شاء أهان *

وأشهد أن لا اله الا الله الحنان المنان * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان آمين * (عن أبي ثعلبة) الجشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث رواه الدارقطني وغيره

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله) صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض أي اوجبها وحتم العمل بها (قوله) فلا تضيعوها أي بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا لها كما فرض (قوله) وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجز كم وتزجركم عما لا يرضاه (قوله) فلا تعتدوها أي لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله) وحرم اشياء فلا تنتهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله) وسكت عن أشياء رحمة لكم أي لاجلكم غير نسيان أي لها فلا تبحثوا عنها لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بايجاب أو تحريم وقد صح هلك المتنطعون والمتنطع البحاث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والمتنطع اياكم والمتعمق ومن البحث عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي أمرنا بالايمان بها ولم تتبين كيفيتها لانها قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب ولهذا قال اسحاق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعوه فيه كما يقال في قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد ولانه اخبر به فجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يزيد حرمة التفكر في الخالق بخبر البخاري يأتي الشطان أحدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينتبه وفي مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله * فتفكروا يا اخواني في المصنوعات لله ولا تفكروا في الله فالفكر في المصنوعات من اعظم القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تعدوا قدره وقال الحنفي تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم ابن أدهم الفكرة حج العقل * والفكر على ثلاثة أقسام (الاول) الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء (والثاني) الفكر في لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (والثالث) الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شان العابدين قال الفضل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون أي أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب الملكة وبدائع

ما في السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا في اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأي حديث بعد هذا القرآن يؤمنون فالتفكر في المصنوعات هو المراد بهذه الآية وامثالها واقرب المصنوعات اليك نفسك ففي نظرك في خلقك وتركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصروا لمعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما في أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصرف العجائب فتستدلوا بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجمع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

الماء والنار في ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال ضدان

وقال أهل البصائر النافذة جعل الله تعالى في الانسان نسخة الوجود ولذا سموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية وقال اهل النظر ينبغي للانسان ان يكون فيه عشرة خصال من اخلاق الطير والبهائم سخاوة الديك وامانة الحمامة وصمت البازو حذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد والفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب

﴿ولنختم المجلس بفوائد تتعلق بالتفكر﴾

قال بعض العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له ان يتفكر هل هو على معصية ام لا فان راى زلة من نفسه فله ان يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن المعاصي الى الطاعات فيجعل شغل عينيه النظر الى مصنوعات الله وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك سائر اعضائه في الليل والنهار يستعملها في طاعة الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا للربح في دار الارباح فيصلي لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر في امر الصيام كالخميس والاثنين والايام الشريفة التي هي مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة اخرجها لمستحقيها والا فليتصدق ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره فيتنبه له قبل ان يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في صفات الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها فيتركها لاهلها وفي بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا الموقف باذهانكم وتوسدوا القبور بافكاركم واعلموا ان ذلك كائن لا محالة وقال

الا ايها النامي ليوم رحيله * اراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوي بالظاعنين الى البلى * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا

ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم فى بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا
وانت غدا او بعده فى جوارهم * وحيدا فريدا فى المقابر ثاويا
جفاك الذى قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا
فكن مستعدا للحمام فانه * قريب ودع عنك المنى والامانيا

واما التفكر فى المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه ﴿حكاية﴾ اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك يتفكر فى هيئته واستدارته فقال ايها الفلك ان بناء انت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لعظيم وان شيئا انت تظله لكبير وان فيك لعجبا للمتعجبين فليت شعرى أعلى عمد من تحتك تتمسك او بمعاليق من فوقك تتعلق ولعمرى ان ما امسكتك قدرته لملك قدير وانه فى استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر فى هذه العظمة لغير صغير وليت شعرى كم أفنت هذه النجوم من القرون وكم صحبت قبلنا امما فى سالف العصر وليت شعرى بم طلوعك حين تطلعين وبم مسيرك حين تسيرين وافولك حين تأفلين وعلام سقوطك حين تغيبين ليت شعرى اساكنة انت ام تتحركين ام كيف صفتك التى بها تتصفين ولونك الذى به تتوشحين ومن سماك باسمائك التى بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته تجرين وبصنعه استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستنارتك حين تستنيرين وبروزك حين تبرزين * فيا اخوانى ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجلسنا اجمعين آمين آمين

(المجلس الحادى والثلاثون فى الحديث الحادي والثلاثين)

عن ابى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم أحد الاحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام (قوله) ازهد الزهد لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا او جنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد فى الحرام ويندب فى المشتبه (قوله) فى الدنيا باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار واظلته السماء واقلته الارض واختلفوا فى المزهود فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر

انه

انه كل لذة وشهوة ملائمة للنفس حتى الكلام بين المستمعين له مالم يقصد به وصية الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه فى القلب وقال الفضيل أفضل الزهد الرضى عن الله عزوجل ومن كلام على رضى الله عنه من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد فى الرياسة اشد من الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثورى رحمه الله تعالى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال احمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما فى ايدى الناس وفى حديث مرسل يا رسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصى وهذا هو الزهد فى الحرام فقط قيل ويسمى هذا زهدا وعليه الزهرى وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الاان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الآخرين وهما ترك الشبهات رأسا وفضل الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى أنواع الزهد كلها فى كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عزوجل واعلموا اخوانى ان الذم الوارد فى الدنيا فى الكتاب والسنة ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن اراد أن يذكر أو أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا الى ما أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك من نعمه على عباده قال تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وانما هو الاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بنى آدم من انكر المعاد وهؤلاء هم أهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال أصحابنا لا يكفى الخطيب من الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكرى المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا بأخذها من غير وجهها واستعمالها فى غير وجهها فصارت اكبر همهم وهؤلاء هم اهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لا يعرفون المقصد منها ولا انها منزل سفر يتزود منها الى دار الاقامة وان آمن به مجملا والثانى أخذها من وجهها لكنه توسع فى مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته بقدر توسعه فى الدنيا وصح عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته فى الآخرة وان كان عليه كريما وقد روى الترمذى ان الله اذا أحب عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء وروى الحاكم ان الله ليحمى عبده الدنيا وهو يحبه كما

تعمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن أى بالنسبة لما امامه من النعيم الاخروى وجنة الكافر أى بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونضراتها ليبلوهم ايهم أحسن عملا كما نص على ذلك فى غير آية قال بعض السلف من زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة ولما بين تعالى أنه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم ان هذا هو مآلها جعل همه التزود منها الدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفى به المسافر فى سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه أحيانا فى تناول بعض مباحاتها لتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنساءى حبب الى من دنيا كم النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فأصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا تكون من الدنيا ولذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار لمن صدت به عن آخرته وقصرت به عن رضاء ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصانا لربه * وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة ووقوفه بين يدى مولاه فحينئذ يغلب شيطانه وهواه وترغب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها ومدرها وكأنى أنظر الى عرش ربى بارزا وكانى أنظر الى أهل الجنة فى الجنة ينعمون والى أهل النار فى النار يعذبون قال ياحارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذى تكون الدنيا سجنه ولذا قال أئمتنا لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد أى لانه لا اعقل منهم حيث آثروا الباقى على الفانى ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف فى ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها (ومنها) كثرة التعب والذل فى تحصيلها وكثرة غبونها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل فى طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على لا أحاسب عليها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة (ومنها) استحضار انها وما فيها ملعونة الا ما أستثنى فى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما (ومنها) استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى

فى دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا اهلها ولانها لهو ولعب وان الله تعالى لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشركه فى بيته حب دنيا ولا غيرها قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود انى حرمت على القلوب ان يدخلها حبى وحب غيرى يا داود ان كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب واحد يا داود من أحبنى يتهجد بين يدى اذا نام البطالون ويذكرنى فى خلواته اذا الهاعن ذكرى الغافلون وحاصل ما ذكرناه انا نقطع بان محب الدنيا مبغوض عند الله تعالى والزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هى ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى أما محبتها لفعل الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود لخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفى الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقى به آخرون (قوله) صلى الله عليه وسلم وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس أى لان قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا فى محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه ولذا قال الشافعى رضى الله عنه

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وأن تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عندى ان الزاهد فى الدنيا تحبه الانس والجن أخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وأخرج الطبرانى اخبر الزهد فيما فى أيدى الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل على الناس كريما ما لم يطمع فيما فى ايديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وقال ايوب السختيانى لا ينبل الرجل حتى يعف عما فى أيدى الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول فى خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضى الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس وقال اعرابى لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال لم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا

﴿خاتمة المجلس﴾

قد تضمن هذا الحديث الحث على التقليل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كما مر وقال من احب دنياه

أضربآخرته ومن أحب آخرته أضربدنياه فآثروامايبقى على مايفنى ونقل عن الاربعين الودعانية خبر ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ان الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة وان الراغب فى الدنيا يتعب قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة ليجيء أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يانبى الله أويصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنامن الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبر أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة فلم تزل ان من فى الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضرة يأكل منها البر والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله محببة لاهلها فمن شاركهم فى محبوبهم ابغضوه وفى خبر أحمد والترمذى وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاما قدر له وروى الترمذى لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فمن محاسن العاقل ان لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى قبائحها ومساويها فى باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفى وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها كرهوا النظر فى وجهها وعاينوا قبائحها وندموا على الاغترار بها كما جاء فى الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة فى صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كريهة المنظر قد تعرت عن ثيابها وكشرت عن اسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التى كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم تحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا الهى أين أحبابى فيؤمر بهم فيلقون معها فى نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا فى بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا عنك أم طلقوك قالت بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقاء الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه وافق مجلسا فى الرى والرى قرية من قرى الاسلام واذا فيه عالم جالس على سرير مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوذ ابراهيم وقرأ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه اخطأت ياخراسانى فقرأ الذى خلق الفرس والانعام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذى خلق القصر فقال أخطأت

فقال

فقال علمنى كيف هو وقال قل الذى خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذه الخيلاء والتكبر فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك فى الغرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثانى والثلاثون فى الحديث الثانى والثلاثين)

عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاضرر ولاضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسندا ورواه مالك فى الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا فأسقط ابا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم فقوله صلى الله عليه وسلم لاضرر ولاضرار بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما للتأكيد والمشهور ان بينهما فرقا فقيل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثانى الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أى كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لاتدخل على اخيك ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثانى لايضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار ان يدخل على غيره ضررا بما لامنفعة له به كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثانى ما لامنفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحكم بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن المعنى فى الحديث وفى رواية ولا اضرار من اضر به اضرارا اذا ألحق به ضررا قال ابن الصلاح هى على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولاصحة لها ولذا أنكرها آخرون وخبر لا محذوف أى فى ديننا أو فى شرعنا وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر الا لدليل لان النكرة فى سياق النفى تعم وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الاخيرا وصح أيضا ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم

(نكتة فى ذكر ماورد فى شدة عذاب من يؤذى المؤمنين) روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فان استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ اشفار اعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا ألقوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول وأى اذى أشد من هذا قال يقال بما كنت تؤذى المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الاهوال فاياك يا اخى ان تؤذى أحدا أو تضره فقد قال النبى المختار لاضرر ولاضرار أى

فى ديننا وشر يعتنا كما قدمناوهاتان الكلمتان يقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا اذ الضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذى هو المصلحة فانظر يا أخى وتأمل هذا الحديث الحسن فعن أبى داود أنه قال الفقه يدور على خمسة أحاديث وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووى رحمه الله وله طرق يعضد بعضها بعضا وقد ورد فى الكتاب والحديث الصحيح ما هو بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وأخذه من غير وجه ومن اضر بأخيه فقد ظلمه وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الاخير اوقوله ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كما تقدم * ولنذكر جملة من أنواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر من ذلك المكس واكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه ومن ذلك ان يظلم المرأة فى نحو صداق اونفقة أو كسوة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم القيامة فينادى به على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها او اخيها اوزوجها ثم قرأ فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء ولا يغفر من حقوق الخلق شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين اوفيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل ذى حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا لم يفضل له شئ فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقى طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايتاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة رجل اعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجرته ومنه ان يظلم يهوديا اونصرانيا بنحو أخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيامة ومنه ان يقطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يارسول الله وان كان شيئا يسيرا وقال وان كان قضيبا من أراك * فاحذروا يا اخواننا الظلم وانواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضى يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا اراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه

(خاتمة المجلس)

دخل طاوس اليمانى على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار آمين آمين

(المجلس الثالث والثلاثون فى الحديث الثالث والثلاثين)

*(عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقى وغيره هكذا و بعضه فى الصحيحين

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذى أعطيه داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلنتكلم على بعض ما فيه باختصار تتميما للمجلس فنقول (قوله) لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم أى استباحوها ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوى لموافقته الاصل فاكتفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خالف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضى او بعد قول القاضى له احلف بأن يقول لا أحلف ونحوه ردت على المدعى فيحلف ويستحق لتحول الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل ان يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد يا اخوانى بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس انما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد فى السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يارسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك رواه البخارى ومسلم والاحاديث فى ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها فى الاثم او النار وهى من الكبائر وتذر الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية * واعلموا أن شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال للشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد اودع وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما يسمع وروى ابو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله ثم قرأ واجتنبوا قول الزور قال الذهبى وفى الآثار عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وفى الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفى رواية حتى يأتى بالبراءة مما قال * قال الحافظ الذهبى رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظائم (احدها) الكذب والافتراء والله تعالى يقول والله لا يهدى من هو مسرف كذاب (وثانيها) انه ظلم الذى شهد عليه حتى اخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (وثالثها) انه ظلم الذى شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبى صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال اخيه بغير حق فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار (ورابعها) انه اباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم

كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يأتي بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى اقواما في كتابه بقوله ولا يشهدون الزور أي لا يشهدون بشهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء واللهو واذا مروا باللغو أي بمواضع الباطل مروا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (اخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا وللحرام اكلوا ففي الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والماشي بينهما او كما قال والرشوة هي ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليمتنع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث

﴿نكتة وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة﴾

قال كانت القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاءا الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم بها له وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة واما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا قال اني حائض فقال الملك سبحان الله أيحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاء يا اخواني قديم نسأل الله تعالى العافية والعفو آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين﴾

*(عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله) صلى الله عليه وسلم من رأى يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلمية (قوله) منكم المراد جميع الامة لا المخاطبون فقط فالحاضر يعلم الغائب (قوله) منكرا

فليغيره أي يزيله بيده فان لم يستطع الازالة بما ذكر فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل أي لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالقضية وليس ذلك من شأن الايمان فعلم من ذلك انه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين * ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهاني وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وامير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير اوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك ان يعمهم الله منه بعقاب رواه أبو داود وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم من خير الناس قال اتقاهم للرب واوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر رواه ابو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذا لم يخف على نفسه او ماله أو غيره مفسدة اعظم من مفسدة المنكر الواقع او يغلب على ظنه ان المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص ذلك بمسموع القول بل على المكلف ان يأمر وينهى وان علم بالعادة أنه لا يفيد

فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر العدالة بل قال الامام وعلى متعاطى الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالى يجب على من غصب امراة للزنا امرها بستر وجهها عنه قال الائمة ويترفق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك أدعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالى فان عجز عنه انكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس ﴿تنبيه﴾ ذكر العلماء من الاحوال التى تباح فيها الغيبة للمصلحة الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة فى ستة أحوال (اولها) التظلم فيجوز للمتظلم ان يتظلم الى السلطان والقاضى وغيرهما فيذكر ان فلانا ظلمنى وفعل بى كذا أو اخذ لى كذا أو نحو ذلك (ثانيها) الاستعانة على تغيير المنكر كما قدمنا (ثالثها) الاستفتاء بأن يقول للمفتى ظلمنى أبى او اخى او فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقى فى الخلاص منه وتحصيل حقى ودفع الظلم عنى وكذلك قوله زوجتى تفعل معى كذا وزوجى يفعل معى كذا فهذا جائز للحاجة (رابعها) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة (ومنها) اذا شاورك انسان فى مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته وجب عليك ان تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة (ومنها) ان تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بان لا يكون صالحا واما بأن يكون فاسقا او مغفلا أو نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولى غيره ممن يصلح ونحو ذلك (خامسها) الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب (سادسها) التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاعرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وادلة ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة ﴿تنبيه آخر﴾ ما تقدم من ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية أى اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل أثموا مع التمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان فى موضع لا يعلم به غيره فيتعين

(خاتمة المجلس)

لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره الى آخره وبين قول الله تبارك الله وتعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله

مرجعكم اذ معناه عند المحققين أنكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس والثلاثون فى الحديث الخامس والثلاثين)

(عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا و يشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله) لا تحاسدوا أى لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمنى زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفى ذمه احاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من امراض القلوب العظيمة وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذ لا تزول نعمة بحسد قط والا لم تبق لله نعمة على أحد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن اهله بل المحسود ينتفع بحسد الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان ابرز حسده الى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذاء فهذه هدايا تهدى اليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرم منها فى الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم للحسد اعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء على الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا انبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخرجه احمد والترمذى وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وفى حديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وفى حديث آخر استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وروى ان موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام لما تعجل الى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشى بالنميمة وقال بعض السلف أول خطيئة عصى الله بها هى الحسد حسد ابليس آدم ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصى الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

الآية واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فبحرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية واياك والحسد فأنه الذى حمل ابن آدم على ان قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذقربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا فى قتله له ان زوجته أخت القاتل كانت أجمل من زوجة القاتل اخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين بطنا فى كل بطن اثنان ذكر وانثى فكان آدم صلى الله عليه وسلم يزوج أنثى كل بطن لذكر بطن أخرى لا لذكر بطنها فلما رأى قابيل ان زوجة أخيه هابيل أجمل حسده عليها حتى قتله وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى ولبعضهم

الا قل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من اسأت الادب

أسأت على الله فى فعله * اذا أنت لم ترض لى ماوهب

فجازاك منه بأن زادنى * وسد عليك وجوه الطلب

(وقال غيره)

دع الحسود ومايلقاه من كمده * كفاك منه لهيب النار فى كبده

ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وللامام الشافعى رضى الله عنه

تذكرت فى دهرى رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله العدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين أى لا غبطة أعظم من الغبطة لهاتين الخصلتين * (حكاية) * كان بعض الصلحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسىء ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك واعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال له انه يزعم انك ابخر وامارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعا الرجل لمنزله واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق احسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك فى نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة او صلة

فكتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابى هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذى سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لى بصلة قال هبه منى فقال هولك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل فى كتابك انى اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى امرى حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فاستوهبه منى فدفعته له فقال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على انفك وفيك قال اطعمنى ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسىء اساءته فتأملوا رحمكم الله تعالى شؤم الحسد وما جر اليه تعلموا اسر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك (قوله) صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا النجش فى اللغة الاثارة والخديعة وفى الشرع الزيادة فى الثمن المدفوع فى المعروض للبيع وان لم يساو القيمة اوكان لمحجور عليه ليغير غيره فيشتريه وهو حرام للايذاء وغش الغير حرام والبيع صحيح اذ المعنى فى النهى خارج عن البيع ولا خيار للمشترى لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره (قوله) ولا تباغضوا أى تتعاطوا اسباب البغضاء فالبغض حرام الا فى الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (قوله) ولا تدابروا أى لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولى صاحبه دبره تنبيه قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفى رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وفى سنن ابى داود فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجى بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنهما وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا (قوله) ولا يبع بعضكم على بيع بعض نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشترى بالفسخ ليبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائى حتى يبتاع او يذر وفى معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة اخيه حتى يذر والمعنى فى تحريم ذلك وهو للعالم بالنهى عنه الايذاء ولو اذن البائع فى البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشترى فى الشراء ولو باع او اشترى دون اذن صح (قوله) وكونوا عباد الله اخوانا أى اكتسبوا ما تصيرون به

كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفرات فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم فى المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله) المسلم أخو المسلم معناه ماذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله) لا يظلمه أى لا يدخل عليه ضررا لا يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم اولى والظلم يكون فى النفس والمال والعرض وكل ذلك منهى عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة فى ذم الظلم كثيرة شهيرة وقيل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم يرجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاشقياء (قوله) ولا يخذله أى بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به فى رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته واذا أمكنه من غير عذر شرعى لان من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره ان كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة وفى الحديث ايضا امر بعبد من عباد الله تعالى يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتمونى قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ودخل فى قوله ولا يخذله الخذلان الدينى والدنيوى فالدينى كأن يرى الشيطان مستوليا عليه فى بعض احواله او أعماله فلم يعنه على الخلاص منه بوعظ ونحوه والدنيوى كأن يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء فى رواية ولا يكذبه بضم الياء واسكان الكاف كما ضبطه النووى رحمه الله تعالى أى لا يخبره بأمر على خلاف ماهو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كما ان الصدق أشدها نفعا وقد جاء فى مدح الصدق وذم الكذب اخبار وآثار كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام واما ماروى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور فى حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به وجاء فى حديث الطبرانى كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب فى الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفى حديث فى الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله) ولا يحقره بالحاء المهملة والقاف أى لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجز اهانته (قوله) التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات أى لان الصدر محل القلب الذى هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر فى محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظم

المشار اليه فى الحقيقة وهو القلب (قوله) بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم أى يكفيه منه (وقوله) بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك وافضل وأقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الابدى وفاز آدم بالعز الابدى وشتان ما بينهما فلا تحتقر احدا ولو كان عبدك فربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر ولاهانته على الله ومن يهن الله فماله من مكرم (قوله) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قوام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ماسواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك

﴿خاتمة المجلس﴾

فى ذكر شئ من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الاية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يارسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس وعن جابر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنى قالوا يارسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرله صاحبها وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم قرأ قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة فى الدنيا وفى الآخرة تورد صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما افصح كلامها ولولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عائشة قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت اقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على الله تعالى ان يعتقه من النار وقيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب اين صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به الناس وانت لا تشعر وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهى ذكرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغى لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكى) ان فقيها من الفقهاء كان فى مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لى مسئلة لا اجترئ ان

أسألها حياءمنك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلي ولا تستحي من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فجاءني ابني سكران فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه اتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الي من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه (اخواني) نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة قلما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح أنفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن اخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

﴿المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين﴾

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطئ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب (قوله) من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا أي ازال وكشف والكربة هي ما أهم النفس (قوله) نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة أي مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال اوجاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة ادناها المغفرة (قوله) ومن يسر على معسر أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة اذ المجازاة من جنس العمل وقد جاء في من أنظر معسرا او تجاوز عنه أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه اخرجاه في الصحيحين (ومنها) ما جاء عن ابي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر قال الله الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان

يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت اتبايع الناس فكنت انظر المعسر واتجاوز في السكة او في النقد فغفر له رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظله رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا كان له في كل يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة (قوله) ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة المراد بالستر ستر زلات ذوي الحرمات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن احيى موؤدة وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه ابوداود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشئ يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبوداود ايضا والاحاديث في ذلك كثيرة اما المعروف بالفساد والاذى فيستحب ان لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر ايده الله تعالى ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه في الايذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الازهر وهي ان رجلا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يافلان قم من منامك فسافر الى بلدة كذا فاسئل بها عن فلان المعداوي فأقرأه مني السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا في نهاره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من اول ليلة فسترت عليها ولم افضحها واخذت الولد فجئت به للجامع وجلست انتظر الناس فلما حضروا الصلاة الصبح تسارعوا الى اخذ الولد فحلفت بالطلاق ما يأخذه الا انا فأخذته ورددته الى امه فربيته وسترت عليها فيا اخواني هذا هو الستر (قوله) والله في عون العبد أي بمعونته وتأييده ما كان العبد في عون اخيه أي مدة كونه في عونه بالاعانة أي بما تيسر من انواعها ﴿تنبيه﴾ كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد *(تنبيه آخر)* كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم ايما مسلم كسا مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفي رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن احيى موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل في ستر الله ما دام عليه

منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما مؤمنا على عرى كساه الله من استبرق الجنة والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة *(مسئلة)* يستحب لمن لبس ثوبا جديدا ان يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء (قوله) ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اى ارشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة اوانه يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد فى اقتباسه وتعليمه فمن الآيات قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين رواه البخارى ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء أهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عائشة رضى الله عنها اذا اتى على يوم ولا ازداد فيه علما فلا بورك فى طلوع ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم اشرف الاحساب وفى حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم انى لم استودعكم حكمتى وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة برحمتى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الله يباهى الملائكة بمداد العلماء كما يباهى بدم الشهداء قال ابراهيم بن ادهم ما اظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن اهل الارض الا برحلة اصحاب الجنة وقال الشافعى رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضى الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والآثار فى ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وما ذكرته تذكرة لاولى الالباب ويرحم الله القائل

وكل فضيلة فيها سناء * وجدت العلم من هاتيك اسنى
فلا تعتد غير العلم ذخرا * فان العلم كنز ليس يفنى

(قوله) وما اجتمع قوم اى جماعة فى بيت من بيوت الله أى مسجد من مساجده يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة اى الطمأنينة والوقار اى يخلق الله تعالى ذلك فيهم الا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله) وغشيتهم الرحمة اى خالطتهم وعمتهم وحفتهم

الملائكة اى جاءتهم واحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن عنده من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكرونى اذكركم وقوله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه اذ مقتضاه ان يكون ذكرهم فيهن ذكران يذكرهم جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد وقد جاء فى فضل تلاوة القرآن اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه قال ابو النضر يعنى القرآن رواه الترمذى وقال غريب ومنها قوله صلى عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتله فى الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية تقرؤها رواه ابو داود والنساءى والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والده تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا رواه ابو داود الى غير ذلك من الاحاديث التى لا تحصى (قوله) ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه اى لم يلحق به مرتبة اصحاب الاعمال والكمال مصداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتونى باعمالكم ولا تأتونى بأنسابكم ولان الله تبارك وتعالى خلق الخلق لطاعته فهى المؤثرة فى النفع لا غيرها فالاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب

(خاتمة المجلس)

فيما يتعلق بشئ من فضائل الذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب الذكر وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى يمشى اتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا فى خدمتى تقربت اليه برحمتى ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتى وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك فى الارض يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألون قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى

قالوا لا يارب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيروني قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبدك أخطأ وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه ويروى ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الاترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لاخذت باعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويروى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلو عليهم آياتي ويذكرهم آلائي اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين﴾

﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو انا عند ظن عبدي بي في المروى عن فضل الرب سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيئات أي قدر مقادير تضعيفها في اللوح المحفوظ أي في علمه تعالى واطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك أي فصل الذي أجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت اعمارها بتضعيف اجور اعمالهم بقوله فمن هم بحسنة أي ارادها وصمم على فعلها فلم يعملها كتبها الله أي قدرها او أمر الملائكة

الحفظة بكتابتها عنده هي هنا للشرف (قوله) حسنة كاملة أي لا نقص فيها (قوله) وان هم بها فعملها كتبها الله عنده اي اعتناء بصاحبها وتشريفا له عشر حسنات ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد الى اضعاف كثيرة بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء اي بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذي من حديث أبي هريرة الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها او ازيد (قوله) وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة اي اذا كان تركها من اجل الله تعالى وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة عملا بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتي قبلها لعدم الاعتناء ومن ثم أكد تقليلها بواحدة المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء في احاديث المعراج الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة *(تنبيه)* كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما في قلوبهم وقيل بل يجد الملك لهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما همت بفعله ما لم تعمل او تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والهاجس وهو ما يلقى في النفس والخاطر وهو ما يجول فيها مغفوران ايضا بمعنى انه لا يؤاخذ بشيء منهما كما لا يثاب عليه اما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق (فصل في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) قال ابن العماد في كشف الاسرار قيل اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها او قعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله الفاكهاني في شرح الرسالة عن المهدوي وروى ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا فقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو آمين على الذي على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه لقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك اذا

تواضعت لله عزوجل رفعك الله واذا تجبرت على الله عزوجل قصمك الله وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية ان تدخل فيه وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمي فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل * قال الفاكهاني ان قلت ان الملائكة التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين يأتون غدا ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا ويوضحه قول الملكين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والاصحبة اليوم والساعة لا يسأل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من امر الله فيه اوجه حسنة * احدها ان من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثاني ان المراد يحفظونه من أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره لهما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله والثالث ان الوقف على قوله يحفظونه من أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من الله أي من قضائه قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوالئ تنفي عنه ماهو يحذر

الكوالئ الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلؤكم وقول الملك أراحنا الله منه هو دعاء انفسهما بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك ويحتمل ان يكون هذا في حق الكافر الذي لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن من عادته وغالب امره الاستغفار لاسيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك في سائر العصاة من الموحدين والكافرين ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جائز قال الكرابيسي صاحب الشافعي في كتابه ادب القضاء لو دعا على غيره بالموت لم يعزر لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال أبو الدرداء وقد قيل له ماتحب لمن تحب قال أحب ان يموت قيل وان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل الواحدي عن ابن مسعود انه قال والله مامن أحد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فان الله تعالى يقول انما أملي لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسها تحت الشعر على الحنك قال البغوي ومثله عن الحسن أي البصري وكان يعجبه ان ينظف عنفقته وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ آخر من بقايا الطعام بين الاسنان قال أبو طالب المكي في تفسيره يروى ان الملك على ناب الانسان الذي يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل بالقرب والله أعلم بكيفية ذلك واما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب مسطور في رق منشور على أحد الاقوال فيه وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه

منشورا قال البغوي وفي الآثار ان الله تعالى امر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله أعلم واختلفوا فيما تكتبه الملائكة على بني آدم فنقل البغوي عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبان كل شئ حتى أنينه في مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت قيل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات واثبت فيه الحسنات والسيئات لما روت أم حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر أو ذكر الله قال ابو طالب وابن عطية وغيرهما يروى ان رجلا قال لبعيره حر فقال صاحب الحسنات ماهي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ماهي بسيئة فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ماترك صاحب اليمين فاكتبه قاله البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا مايؤجر عليه ويوزر روى البغوي بسنده الى أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قال أبو طالب وروى انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعالى الا قيك وأطرح أنا حسنة وأنت عشرا حتى يصعد صاحب السيئات ولا سيئة معه *(فائدة وهي خاتمة المجلس)* مما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده اعشاره فالآحاد السيئات والاعشار الحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده اعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة وأحد عشر سيئة فقد غلبت آحاده أعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدي في التفسير روى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قد قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدوني وأرضي مملوءة من ملائكتي يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على ان الحفظة أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ماذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة اذا صعد اثنان حفظه اثنان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك اجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين)

*(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من

عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوفل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته وان استعاذنى لاعيذنه رواه البخارى

اعلموا اخوانى وفقنى الله وايا كم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل فى السلوك والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا اى اتخذه عدوا فقد آذنته بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون بالحرب أى أعلمته بانى محارب له عنه بمعنى انى مهلكه والولى فيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثانى انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتى بها على التوالى من غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا المعنيين شرط فى الولاية فمن شرط الولى ان يكون محفوظا كما من شرط النبى ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى (تنبيه) قال الفاكهانى رحمه الله من حاربه الله أهلكه وقال غيره ايذاء اولياء الله علامة على سوء الخاتمة كأكل الربا عافانا الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى اكرمه الله ومن عادى اولياء الله اهلكه الله قال أبو تراب النخشبى رحمه الله من الف الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى حق اولياء الله (نكتة تناسب المقام) روى عن حاتم الاصم عن جماعة من اصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبى الله نبى من أنبياء بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى اشرف ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى اتى الى جرجيس فوجده فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس انى احملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته اذية يسمعها سائر البشر فما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التى معك على الوجه الذى قال لك فقال جرجيس انى اخاف من الله ذى الجلال من مقال ذلك القول على ما قال فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه واعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لى على اذيته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وانا عاجز وهو قادر وانما اوذى احبابه ومن آذى الاحباب فقد آذاه فجاء جبريل فقال يا جرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء

بالسحاب وامتلات الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة ايام باذن رب الارباب وامر الله تعالى النبات والزرع فى تلك الايام الثلاثة ان يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متصوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد منا لم لا تشتغل بملكك عنا لا تحملنى مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة فى المقالة فقال يا نبى الله ما اتيت حربا بل اتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد الجباه لعظمته وانى اريد المصالحة لتكون صفقتى رابحة فقد ظهر لى بان اسرار التوحيد لائحة أنا أشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه * اخوانى دل الحديث الالهى ان عدو ولى الله تعالى عدو الله فمن عاداه كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما بالنوافل واحب القسمين الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال وما تقرب الى عبدى الاضافة للتشريف بشئ احب الى مما افترضت عليه عينا او كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك وانما كان الفرض أحب الى الله من النفل لامور * منها انه اكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه * ومنها ان الفرض كالاصل والاساس والنفل كالفرع والبناء * ومنها ان فى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الآمر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله) ومايزال عبدى وفى رواية وما زال يتقرب الى بالنوافل من الصلاة وغيرها حتى احبه بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بفعل بعد اداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء قال الفاكهانى رحمه الله معنى الحديث اذا أدى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى (قوله) فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها قالوا المعنى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع و بصره فى النظر ويده فى البطش ورجله فى المشى وقال بعضهم ويجوز ان يكون المعنى كنت معينا له فى الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التى لا حاجة لنا بالاطالة لنقلها (قوله) وان سألنى أعطيته أى ما سأل (قوله) وان استعاذنى بالباء والنون أى طلب منى أن اعيذه مما يخاف لاعيذنه والمراد انه تعالى يتولى وليه فى جميع أحواله بحسن تدبيره ويكلؤه بحسن رعايته كلاءة الوليد (فائدة) قال بعضهم اذا اراد الله تعالى

ان يوالى عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حبسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع مالم يسمع ويفهم مالم يفهم

(خاتمة المجلس)

قال بعض العارفين علامة محبة الله بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه فى المحبة احبها الالانها نفسه بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا فى جميع امورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون فى الحديث التاسع والثلاثين)

*(عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لى عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل الاطالة فى الامور التى تضمنها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله) ان الله تجاوز معناه عفا (قوله) لى عن امتى اى لاجلى (قوله) الخطأ هو نقيض الصواب قال الآمدى المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من فعل مالا ينبغى مصداقه حديث لا يحتكر الا خاطئ (قوله) والنسيان هو عدم الذكر للشئ لذهول أو غفلة (قوله) وما استكرهوا عليه أى اقهروا فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تقع فى العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه مذكور فى كتب الفقه *(تنبيه)* قال الكلبى رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به او أخطؤا تجلت لهم العقوبة به فحرم عليهم شئ من مطعم اومشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا وقد سهل الله تعالى الامر أيضا ويسره على امة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم من اليهود وقال البغوى وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال روى سعيد بن جبير فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين *(فوائد)* الاولى لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلى الاعلى وأعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم البقرة

وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات كبائر الذنوب (الفائدة الثانية) قال صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلته كفتاه (الفائدة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بألفى عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن فى دار فيقربها شيطان وهذا كله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام

(ولنختم هذا المجلس اللطيف بنكتة تشتمل على شئ من امة محمد صلى الله عليه وسلم)

قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب ماهذه الامة المرحومة التى اجدها فى الالواح قال هم امة محمد يرضون منى باليسير اعطيهم اياه وارضى منهم باليسير من العمل ادخل أحدهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال فانى اجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم امتى قال تلك أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب انى اجد فى الالواح أمة ارديتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم اصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل افق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يصلون فى اليوم خمس صلوات فى خمس ساعات تفتح لهم ابواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح قوما تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يصومون شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتى قال هم أمة محمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام ليقضون منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا ويضجون لك بالتلبية ضجيجا فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال فما تعطيهم فى ذلك قال اعطيهم المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يارب انى أجد فى الالواح امة سفهاء قليلة احلامهم يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر فى جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب فانى أجد فى الالواح امة اناجيلهم فى الصدور يقرؤنها فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب فانى أجد فى الالواح امة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم خير الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال هم امة محمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتى قال هم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لامة محمد فاجعلنى من امته قال الله تعالى انى أصطفيتك على الناس برسالاتى

وبكلامى نخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد على نعم اولاها ونسأله الموت على الاسلام فى عافية آمين

(المجلس الاربعون فى الحديث الاربعين)

(عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخارى

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله) قال أى ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وبالباء وهو مجمع العضد والكتف فقال أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أى لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الآخرة كالغريب لا يستقر فى دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه (قوله) أو عابر سبيل أى جائز طريق فالمسافر يمر فى الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا يعرج عليها شعر

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقد جاء فى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضى الله عنه كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لمماتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا * قيل اوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان اردت لقائى غدا فى حضرة القدس فكن فى الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الواحد الذى فى الارض والقفار ويأكل من رؤس الاشجار فاذا كان الليل آوى الى وكره فلا يغتر احد بالبقاء فى دار الدنيا فان الحياة فيها فى الحقيقة كزيارة ضيف او سحابة صيف * وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدرى متى يأتيه الموت فيرتحل الى الآخرة كالغريب أو عابر السبيل لا يدرى متى يصل الى وطنه صباحا او مساء فهو اذا أمسى فى غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله) وخذ من صحتك لمرضك وفى رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقد قيل

تأهب للذى لابد منه * فان الموت ميقات العباد

اترضى

اترضى ان تكون رفيق قوم * لهم زاد وانت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد فى حق من يعمل والتحذير الذى فى هذا الخبر فى حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم (قوله) وخذ من حياتك لموتك أى اغتنم ايام حياتك لا تمر عنك فى سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغى للعاقل اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد فى الدنيا والرغبة عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكيس الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر فى مجلسه الا الموت والآخرة والنار وقال سفيان الثورى رأيت فى مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بى فلو أتانى ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومرض اعرابى فقيل له انك تموت قال الى أين يذهب بى قالوا الى الله قال فكيف اكره ان اذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متهيئا للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فأعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاء شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعاطيت امرا عظيما فقال ان لى اليك حاجة اسرها اليك فأدنى اليه راسه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعنى حتى ارجع الى اهلى واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة وساره وقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب احب الى ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها فقال والله ما من حاجة احب الى من لقاء الله عز وجل قال فاختر على اى حالة اقبض روحك فقد امرت بذلك فقال دعنى اصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد

(خاتمة المجلس)

حكى ان رجلا جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما لاهله وقعد على سريره وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ اقبل ملك الموت فى زى المسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا امثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فاخبروا سيدهم بذلك

فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فقال اخبر وا سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام فأحضر امواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال اشغلتنى عن عبادة ربى فانطق الله المال وقال لم تسبنى وقد كنت تدخل على الملوك بى وترد المتقين وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشر فلا امتنع منك ولو انفقتنى فى سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا بمنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى الاربعون فى الحديث الحادى والاربعين)

*(عن ابى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله) صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم اى لا يصدق فى ايمانه (قوله) حتى يكون هواه بالقصر يعنى مايحبه ويميل اليه (قوله) تبعا لما جئت به أى من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون فى محبوباته الدنيوية التى جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه المشتمل على الايمان والاحسان الى ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهى امور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التى فى ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن (تنبيه) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض خطبه ومواعظه ايها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل تعذبوا وتزودوا بالرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد ابلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار فانظروا يا اخوانى الى هذا الحديث ما اعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا اهواءكم فقد قيل

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

(تنبيه) فى مخالفة الهوى قال الله تعالى وهو اصدق القائلين واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقد ذكر السرى السقطى رضى الله عنه فى قول الله تعالى يا أيها الذين امنوا اصبروا أى على الدنيا رجاء السلامة وصابروا على القتال فى سبيل الله بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وفى كتاب الفرج بعد الشدة ان راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لا بد من قتله خوفا على المسلمين ان يفتنهم فقصده بسكين

مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها فدخل فقال له من اين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك فى الاسلام قال نعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسى فابت فخالفتها (وحكى) ان عابدا من عباد بنى اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع عال فى القصر ورمى نفسه الى الارض فقيل لابليس هلا اغويته فقال ليس لى سلطان على من خالف هواه وقال المرعشى رحمه الله كنت فى مركب فكسر بنا فوقفت انا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله ان يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل فى الهواء فقلت له كيف جلست فى الهواء قال تركت هواى لهواه فاجلسنى فى الهواء * وقال الشبلى رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلى كن مثلى يرمونى بالاحجار ارميهم بالاثمار قال كيف مصيرك الى النار قالت يلى مع الهوى هكذا وهكذا وقد جاء فى حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة او جارية حراما فتركها مخافة الله آمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وحرم عليه النار وادخله الجنة (نكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة فى الطريق فقالت هل لك فى الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل دارى فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود فى الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالى (وقيل) ان موسى عليه السلام قال يارب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة فى النار فقال ياموسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه مافعلت فى زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيئا قال تركت ما لا خير فيه قال ياموسى كذلك ادخل النار من لا خير فيه نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه آمين

(خاتمة المجلس)

(حكى) ان بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت ادخل منزلى حتى اشترى منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماء اتطهر به فطلع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوى هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكر الله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران ان يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا أنا فى ضيق فأوقدت التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يا فلانة أدركى الخبز الذى فى التنور قبل ان يحرق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فاكلا ثم قاما الى العبادة ودعوا الله تعالى ان يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقط عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك فلما نامارأت المرأة فى منامها الجنة ومنابر أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله ان يرد الجوهرة فكأنما طارت فى الحال وفى رواية انه قال اللهم ارزقنى رزقا يغنينى عن بيع الاطباق فنزل جراد من ذهب فقال

اللهم ان كان من الدنيا فبارك لى فيه وان كان نصيبى من الآخرة فلا حاجة لى به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يارب العالمين

﴿المجلس الثانى والاربعون فى الحديث الثانى والاربعين﴾

*(عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى رحمه الله تعالى حديث حسن

اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كما فى نظائره السابقة (قوله) يا ابن آدم نداء لم يرد به واحدا بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأتى نداؤه وآدم عربى مشتق من الآدمة وهى حمرة تميل الى السواد أو من أديم الارض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق آدم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل أعجمى لا اشتقاق له (قوله) انك مادعوتنى ورجوتنى اى انك مدة دعائك اياى بما ينفعك ومدة تأميلك اياى خير ما عندى (قوله) غفرت لك أى سترت ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب عليها ما كان منك أى من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله) ولا ابالى اى بما كان منك من الذنوب عظم اولم يعظم لان الدعاء مخ العبادة وقد جاء ان الله يحب الملحين فى الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدى بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شئ لانها وسعت كل شئ كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ (قوله) يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفائحها وما اعترض من أقطارها وقيل هو ما عن لك منها أى ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذنوبك أشخاصا فملأت الارض والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتنى غفرت لك اياها وذلك لان الله كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات و يغفر الزلات وهذا مثال للتناهى فى الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لى ويقوم مقامه أستغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب (قوله) يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا بضم القاف وكسرها لغتان والضم أشهر ومعناه بما يقارب ملأها وقيل علوها (قوله) ثم اتيتنى لا تشرك بى شيئا أى مت معتقدا توحيدى مصدقا بما جاءت به رسلى (قوله) لأتيتك بقرابها مغفرة أى لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان قوما قالوا يارسول

الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادى قال ثوبان لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحب ان تكون لى الدنيا بهذه الآية قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه هى ارجى آية فى القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت لها او مغفرة سيئة تبت منها واما الطمأنينة مع ترك الطاعات والاصرار على المخالفات فأمن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان وجنوده فانه يحسن لكم المعاصى وربما يحرك الى ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد جاء فى سعة رحمة الله تعالى اخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو اخطأتم حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بألفى عام فى ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة ﴿وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه﴾ انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال له ما يبكيك يارسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله يستحى ان يعذب احدا شاب فى الاسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله تعالى* (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)* قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبى فاذا امرأة من السبى تسعى اذ وجدت صبيا فى السبى فأخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى لا تقدر على ان تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه أى ضيق عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت تعلم فغفر له* (وعن أبى موسى رضى الله عنه)* قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام احببنى واحبب من يحبنى وحببنى الى جميع خلقى قال يارب كيف أحببك الى جميع خلقك قال اذكرنى بالحسن الجميل واذكر آلائى واحسانى وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون منى الا الجميل وكان ابو عثمان يتكلم فى الرجاء كثيرا فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله فقال اوقفنى بين يديه فقال ما حملك على

ما أردت فقلت أردت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك وروى ان رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى له يوم القيامة أقنطك اليوم وآيسك من رحمتى كما كنت تقنط عبادى منها وقال ابراهيم بن ادهم خلالى المطاف ليلة فكنت أطوف بالبيت واقول اللهم اعصمنى فهتف به هاتف فقال يا ابراهيم كلكم تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكرم وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلم بن يسار بعد موته فى المنام فقلت له مالقيت بعد الموت فقال لقيت والله اهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت وما كان بعد ذلك قال وماتراه يكون من الكريم الا الكريم قبل منا الحسنات وعفا عنا السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد ايام فكانوا يرون ان قلبه قد انصدع

(خاتمة المجالس فى التوبة)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية قال ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار فى التوبة كثيرة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار * وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه انه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا على كل هم ينقطع الا هم أهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الا سرور اهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا على اذا اذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيده وهى مضى يوم وليلة وعسى ان لا تدرك الغد فتتوب وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام و يقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة كثير فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتى كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام و يقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتى كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام و يقول لك من تاب من امتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتى كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله يقرئك السلام و يقول ان كانت هذه كثيرة فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيى منى وندم بقلبه غفرت له ولا ابالى (وروى ابو سعيد الخدرى) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعبد اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فاتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة

قال

قال نعم ومن يحول بينك و بين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اتى نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائبا ومقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى أيهما كان أقرب فهو له فقاسوا فوجدوه اقرب الى الارض التى اراد بذراع فقبضته ملائكة الرحمة * فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى قيل ما من ليلة الا وتشرف البحار على الخلائق فتنادى يا ربنا ائذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا بهم ما شئتم وان كانوا عبيدى فدعوهم فاذا امل عبدى من المعصية واتى بابى قبلته وان أتانى فى جوف الليل قبلته أو فى النهار قبلته فليس على بابى حاجب ولا بواب متى قال رب اسأت اقول عبدى غفرت (حكى) انه كان فى بنى اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم انه نظر فى المرآة فراى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك قبلتنى فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه جئتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين * وهذا آخر المجالس السنية فى الاربعين النووية ونختمها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام

(خاتمة الكتاب فى مجلس الختام)

الحمد لله المبدئ المعيد * الفعال لما يريد * خلق الخلق فمنهم شقى وسعيد * فهذا قربه لحضرته وهذا أشقاه فهو بعيد * أحمده وأسأله من فضله المزيد * واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد * واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولى الحميد * واشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد * الذى أخبر ان ميزان أمته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد * وسلم تسليما كثيرا * و بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة نزلت فى البعث والحساب والميزان والقيامة هى التى تعم الناس وتأتيهم بغتة وتأخذهم أخذة واحدة على غفلة فى يوم جمعة فى غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون اى فى الدنيا وكما قال تعالى فى سورة سأل فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فى شدة

أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة فى الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة نسأل الله ان يخففه علينا بمنه وفضله وليوم القيامة اسماء كثيرة تعددت اساميه لكثرة معانيه فمن اسمائه الساعة لوقوعها بغتة فى ساعة لسرعة حسابها قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ومن اسمائه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها ولقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدهم فى رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلثمائة سنه او سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن اسمائه القارعه لانها تقرع القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها تغشى ابصار الخلائق بأهوالها حتى انهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرئ الآية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والآزفة اى القريبة والواقعة لوقوع الامر فى ذلك اليوم والخافضة لانها تخفض اقواما بدخول النار بأعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع اقواما بدخولهم الجنة بأعمالهم الحسنة والطامة اى الغالبة لكل شئ وسميت بذلك لكثرة الاهوال والصاخة اى الصيحة التى تصخ الاذن فتورث الصمم ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل فى الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة لتزلزل القلوب والاقدام ويوم الفرقة قال الله تعالى يومئذ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير ومن اسمائه اليوم الموعود لانه ميعاد الخلق ومرصادهم وعد الله قوما فيه بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن اسمائه يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن اسمائه يوم الحشر للخلق بان يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب ومن اسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر ومن اسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل الاولين ما قبل محمد والآخرين ما بعده الى يوم القيامة ومن اسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام فى الجعبة وعلى كل قدم الف قدم وقيل سبعون الف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذى يكتحل به فى العين ويزاد فى حرها بضعة وستون ضعفا حرارة الانفاس وحرارة النار المحرقة بأرض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم فى الارض مقدار سبعين باعا وذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو اجريت فى عرقهم لجرت ويقول الرجل يارب ارحمنى ولو الى النار فهذا هو اليوم العسير * ونذكر بعض اهواله واحواله كما ذكرنا بعض اسمائه فنقول قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس لفصل القضاء وحشروا على احوال فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب ومنهم ماش ومنهم مسحوب على وجهه

ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وجاء ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى نشورهم كانى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على رأسها تقول واويلاه والذين يأكلون الربا يبعثون كالمجانين الذين يأكلون الربا بالآية عقوبة لهم ويجعل معه شيطان يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب يبعث عليها يوم القيامة فاذا جمع الله الخلائق أجمعين فى صعيد واحد سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مؤمنهم وكافرهم وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانسهم وجنهم وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا تتناثر النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى يكون سبع دوائر فى كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى الله بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس وآذانهم وجاء فى حديث آخر ان الرجل ليغرق فى عرقه الى شحمة اذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شئ قالوا فما النجاة من ذلك يارسول الله قال الجلوس بين يدى العلماء ويكون الناس فى العرق يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه واذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فينفس عن معسر أو يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم فى طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار اهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار والكرب * وقد جاء عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الاترون ما أنتم فيه الاترون ما بلغكم ألاترون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الاترى مانحن فيه الاترى ماقد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون له يانوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألاترى مانحن فيه ألاترى ماقد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ابدا وانه كان لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك ألاترى مانحن فيه فيقول لهم ابراهيم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألاترى مانحن فيه فيقول لهم موسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته وكلمت الناس فى المهد وكلمة منه ألقاها الى مريم وروح منه اشفع لنا الى ربك ألاترى مانحن فيه ألاترى ماقد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر لهم ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا عند ربك الاترى مانحن فيه فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتحه لاحد غيرى ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يارب أمتى أمتى فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من

مصاريع

مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى البخارى كما بين مكة وحمير فهذه أول ساعة من راحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الآية فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل احد انه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يأتى بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم أجيبى خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلئ القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفى ولا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الاجثى على ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون ويتعلق الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك اسمعيل ولدى بل أسئلك نفسى ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك هارون أخى بل أسئلك نفسى ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك مريم ولكن اسئلك نفسى ثم يتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعى وراءك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليس لى عليك من سبيل دعنى أنتقم من اعداء ربى عز وجل فيأتى النداء من العلا من قبل الله سبحانه وتعالى اطيعى محمدا فترجع وراءها مسيرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة اعناق الاول منها يقول اين من قال انا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم فى جوفها ثم يخرج العنق الثانى فيقول أين من قال ولد الله فتلتقطه كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول أين من أكل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع ياعبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون ياملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم وقد قيل شعر فى المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق * على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك ياعبدى على مهل * فلن ترى فيه حرفا غير ماكانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه ياملائكتى * وامضوا بعبد عصى للنار شيطانا
المشركون غدا فى النار يلتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عيون الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل فدعاهم الله

للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق وتنادى كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الينا الى موقف العرض فمن المؤمنين من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون ألفا بغير حساب وفى رواية مع كل واحد منهم سبعون ألفا وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين الفا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربى عز وجل فزادنى مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو بكر فرأيت ذلك يأتى على اهل القرى ويصيب من حافات البوادى ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق ويكلمه الله ويقرره بذنوبه ويقول سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفرلك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من أذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر وروى ان من المؤمنين من يشفع فى رجل واحد ومنهم من يشفع فى رجلين ومنهم من يشفع فى قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه احد فيؤمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالصحف التى كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته فى كفة وصحيفة سيئاته فى كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع اعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقيل

تفكر يوم تأتى الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصى * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلنى وهذا يقول ضربنى وهذا يقول شتمنى وسبنى واغتابنى او استهزأ بى وهذا يقول اخذ مالى وغشنى فى معاملتى أو بخسنى فى وزن أو كيل أو شهد على بزور او نظر الى نظر كبر واحتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة جعل على الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفى كل ذى حق حقه فان الرجل يأتى بحسنات كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول ما هذا فيقول سيئات من ظلمته وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى ربى عز وجل فقال أحدهما يارب خذ لى مظلمتى من أخى فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يارب ما بقى من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى من

يحمل عنهم أوزارهم قال الله للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن اعطانى ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة * والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال وصفته فى العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات فى صورة حسنة فى كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات فى صورة قبيحة فى كفة الظلمة فيخف بها الميزان كما يريد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسى انه قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات والارض لوسعتها فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا أزن به لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك * وقيل سأل داود عليه السلام ربه ان يريه الميزان فأراه كل كفة تملأ ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه من هوله ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال الله عز وجل يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأته له بتمرة واحدة يا داود أملأها له بشهادة ان لا اله الا الله وجبريل عليه السلام هو الذى يوزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة (منها) قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من أمتى على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى اتنكر من هذا شيئا أظلمتك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ (ومنها الخلق الحسن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع فى الميزان يوم القيامة اثقل من الخلق الحسن (ومنها) قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له (ومنها) قراءة القرآن وتعليم الناس الخير ومداد العلماء واتباع الجنازة والولد الذى يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا ألقاه الانسان فى قبر المسلم عند دفنه واهالة التراب

عليه ورجحان الموازين فى الدنيا وادلة هذه الامور فى السنة الغراء كثيرة شهيرة (نكتة)
عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة
فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين
ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان و يصب عليهم الاجر صبا بغير
حساب حتى يتمنى أهل العافية انهم لو كانوا فى الدنيا تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يرون
لاهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب واذا وقع
السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على
متن جهنم أحد من السيف وأرق من الشعر ويؤمر الناس بالجواز عليه فأول من يجوز عليه
امة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه اولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل
ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من يسلم ومنهم
من يزل فيقع فى جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه فى النار و يسمع للواقعين فى النار
جلبلة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والانبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم
ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل شعر

اذا مد الصراط على جحيم * تصول على العصاة وتستطيل
فقوم فى الجحيم لهم ثبور * وقوم فى الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطاء * وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب فى النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ماهم فيه من العطش وما عاينوه من الاهوال ثم
يذهب المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض
الحكماء اذا سبق أهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم أنت فى الجنان
ولا تدعهم ينزلون بأنفسهم فانهم لو نزلوا بأنفسهم نزلوا كما تنزل الغرباء واذا أنزلتهم انت نزلوا كما
تنزل العبيد فدعهم فلا ينزلون نزلة الغرباء ولا تنزلهم انت منزلة العبيد بل دعهم لا نزلهم أنا فى
مكان أقرهم فيه كما ينزل الارباب ليعلموا اكرامتهم على" فاذا أتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة
كما قال تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجاء ان أهل الجنة على قامة آدم عليه
السلام ستين ذراعا على سن عيسى بن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على حسن
يوسف عليه السلام على نغمة داود عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام
وعليهم اجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن اهل الجنة فى الجنة بعث الله
الروح الامين يقول يا اهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام و يأمركم ان تزوروا ربكم على فناء
الجنة التى ترابها المسك وحصباؤها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرد

فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع مائدة الخلد أوسع
ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائى ويلقى عليهم شهوة سبعين عاما
فيأكلون ثم يقول الله تعالى فكهوهم فيتفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائى
فيأتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى كل
واحد منهم سبعمائة حلة لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادى يا أولياء الله هل بقى مما وعدكم ربكم
شئ فيقولون لا الا النظر الى الله تعالى فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا
فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار العمل انما هى دار الثواب فينظرون الى
الله تعالى و يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى اسكنتكم دارى
ومكنتكم من وجهى فيأذن الله للجنة ان تكلمى فتقول طوبى لمن سكننى وطوبى لمن خلد فى"
وذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ثم يقول لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك * وقال
أبو محمد الهروى اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون
الآباء و يوم الاحد يزور الآباء الاولاد و يوم الاثنين تزور التلامذة العلماء و يوم الثلاثاء
تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء و يوم الخميس تزور الانبياء الامم
ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا
استقر أهل الجنة فى الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار
فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة أن نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم يستأذن و يسجد بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك
وسل تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع و يقول يارب ائذن لى فى كل من قال لا اله
الا الله فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله
وقد ورد فى الصحيحين البخارى ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون فى النار ويحمل على انهم
يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة احياهم الله تعالى * وقد جاء فى
آخر من يخرج من النار اخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة فى النار فيصيح أربعة آلاف
سنة يا الله يا الله ثم يصيح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح ألف سنة يا حى يا قيوم فيقول الله
تعالى يا مالك ان عبدا من عبادى يدعونى فى قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يارب أنت
أعرف بمكانه منى فيقول الله تعالى انه فى وادى جهنم فى قعر بئر وفى البئر صندوق وهو فيه
فيصيح مالك على النار فيموج بعضها فى بعض من هيبة مالك فيخرجه من النار فيقول ياشقى
ان الله يدعوك فيقول امالك أى العذاب أشد فى جهنم فيقول له السعير وسقر فيقول يا مالك
اجعلنى نصفين فألق نصفى فى السعير ونصفى فى سقر ولا تقدمنى بين يدى الله تعالى فيقول
لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة فى الشبكة فيقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى

ياعبدى ألم أخلق لك سمعا وبصرا ألم افعل بك كذا وكذا ألم ألم مثل هذا واشباهه فيعرق حياء من الله تعالى ويقول يارب النار أحب الى من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به الى النار فيلتفت ويقول يارب ماكان ظنى فيك هكذا فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بى فيقول ظنى بك اذا اخرجتنى من النار لا تعيدنى اليها ثانيا فيقول الله تعالى صدق عبدى هل تدرى لم اخرجتك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت فى يوم كذا فى ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم أخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة فيقول يارب ان الجنة قسمتها الانبيائك ولاوليائك ولا أجد لى مكانا فيقول الله تعالى ان لك فى الجنة مثل ماطلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيغتسل فى نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى اهل النار ان يكونوا قائلين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

﴿خاتمة الختم﴾

قال عطاء بن واسع قساقلبى على مرة فاردت تهذيبه فتفكرت فى ملكوت السموات والارض وفى الموت ومافيه ومابعده من اهوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب واهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد خوفى وبكائى ونحيبى فعرضت عملى على نفسى فلم أجد عملا يصلح للخلاص منه شئ من ذلك فبكيت وازددت خوفا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا فى بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل فى القبر وعفر وجهه فى التراب واضطجع وجعل يبكى على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه وتقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ثم يقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكى ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فاعمل فاشتد به الجزع وهذا دأبه دائما فخرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا على قبر شعرا

يا أيها الناس كان لى أمل * قصدنى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * امكنه فى حياته العمل
ها أنا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله ان لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى وقال بعضهم بينما انا مار فى سياحتى واذا أنا بصوت اسمعه وما أرى له شخصا يقول ياعباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فأقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم ار أحدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب فى الغانيات عمره
ويبذل المال فى متاع * يفنى ويبقى عليه حسره

بين يديه الغداة نار * ماينقيها بشق تمره

فيا اخوانى أقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا انامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

﴿قال مؤلفه رحمه الله﴾ تم كتاب المجالس السنيه * فى الاربعين النوويه * بحمد الله تعالى وعونه فى سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح عام سنة ثمانية وسبعين وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشنى الشافعى رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ان احسن ماتزينت به المجالس وبذلت فى تحصيله انفس النفائس أحاديث الرسول الصادق الامين عليه الصلاة والسلام كل وقت وحين لاسيما الاربعين النوويه المشتملة على محاسن الآثار النبويه وقد اجاد هذا الشارح حيث أوضحها بأوضح العبارات وبين غامضها بما نقله من المواعظ والاشارات فجاء بحمد الله كما يريد الطالب وفوق ما يأمل الراغب وقد صححنا ماوجدناه فى الطبعة الاولى من الغلطات فجاءت هذه الطبعة أحسن من الاولى بدرجات فخذها وكن من الشاكرين للنعم ولا تكفرها فتكون من النقم وقد تعهد بالنفقة على هذا الكتاب المستطاب كل من الفاضل الشيخ أحمد الحلبى والمكرم الشيخ طالبه عبد الوهاب وكان ختام طبعه وتحسين وضعه بمطبعة وادى النيل المصريه الكائنة بخط باب الشعريه ملك المتوكل على ربه المعيد المبدى عبد الله ابى السعود افندى بحسن ادارة ولده الاكبر ونجله الصالح الاخر محمد انسى افندى فى اوائل شهر شعبان المبارك سنة ١٢٩٣ ثلاثة وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه والمنتمين اليه ماتليت الاربعين النوويه فى مجالس المواعظ السنيه وقد اعتنى بتصحيحها وتحسين وضعها وتنقيحها المضطر الى عفو ربه وانعامه وراجى التجاوز عن زلاته وآثامه حسن ابن الشيخ ابو زيد سلامه اثابهما الله تعالى دار السلامه وجميع المسلمين بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين